

الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية

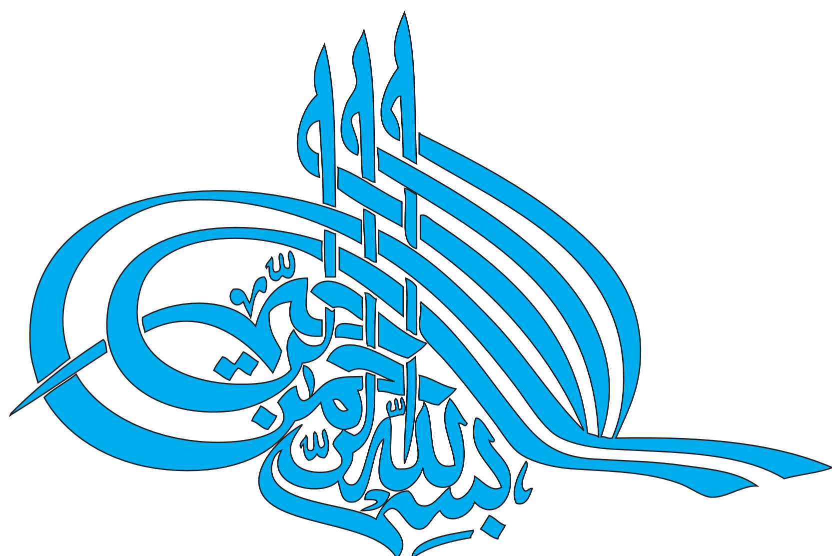
تيسير تفسير النسفي

جزء عمَّ

للصف الأول الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ
٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فهذا كتاب «تيسير تفسير النسفي للمقرر من جزء عمَّ» على الصف الأول الثانوي، توخَّينا فيه تسهيل العبارة، وتوضيحها بما يتناسب وعقول أبنائنا الطلاب، وراعينا فيه الآتي:

١ـ إعداد مقدمة موجزة في علوم القرآن الكريم.

٢ـ تقسيم السورة إلى موضوعات رئيسة ووضع عنوان لكل فقرة.

٣ـ وضع تقديم بين يدي كل سورة يتضمن اسمها، وعدد آياتها، وزمان ومكان نزولها، وبعض فضائلها.

٤ـ بيان المحاور التي تدور عليها كل سورة.

٥ـ تخريج الأحاديث الواردة في تفسير كل سورة، وبيان أسباب النزول والحكم عليها.

٦ـ عزو الآيات المستشهد بها أثناء التفسير إلى سورها.

٧ـ بيان الأسرار البلاغية في كل سورة.

٨ـ بيان بعض وجوه الإعراب في نهاية كل سورة.

٩ـ بيان وجوه القراءات في نهاية كل سورة.

١٠ـ ذكر الدروس المستفادة من السورة.

١١ـ إضافة مناقشة وتدريبات في نهاية كل سورة.

١٢ـ إضافة نماذج من امتحانات الأعوام السابقة في نهاية الكتاب المقرر.

٢٢ـ إضافة جدول متابعة للطلاب، و QR code لعرض فيديوهات الشرح للمقرر الدراسي.

واللَّهَ نسأل أن ينفع بعملنا هذا الطلاب، وأن يرزقنا عليه جزيل الثواب، وصلى اللَّه على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه وسلم.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف



مقدمة في علوم القرآن الكريم

مبادئ علوم القرآن الكريم:

١ـ تعريف علوم القرآن الكريم:

هي: مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، كمعرفة أول وآخر ما نزل، وأسباب النزول، وما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها، ومن ناحية كتابته وجمعه ورسمه، ومن ناحية إعجازه وأسلوبه، وأمثاله، وقصصه، وتفسيره، وتوضيح ألفاظه، ومعانيه.

٢ـ موضوع علوم القرآن:

القرآن ذاته، من هذه النواحي السابقة التي تتعلق بسوره وآياته، وأسباب نزوله، ومكيِّه، ومدنيِّه.

٣ـ سر التَّسمية:

سُمِّيَ هذا العلم بعلوم القرآن، ولم يُسَمَّ بعلم القرآن؛ لأنَّ كلَّ مبحث من مباحثه يُعَدُّ علمًا مستقلًّا قائمًا بذاته، قد أُلِّفت فيه مؤلفات.

٤ـ فوائد معرفة علوم القرآن:

(أ) زيادة المعرفة بهدايات القرآن، وآدابه، وأحكامه، وتشريعاته.

(ب) الردُّ على شبهات الجاهلين والحاقدين التي أثاروها حول القرآن الكريم.

(ج) معرفة الشروط التي يجب توافرها فيمَنْ يريد تفسير القرآن الكريم.

٥ـ تعريفٌ بالقرآن الكريم وبأسمائه ومقاصده:

القرآن الكريم لغةً: مصدر كالقراءة، مشتق من الفعل «قرأ» بمعنى «تلا»، ثم نُقل من المعنى المصدري، وجعل اسمًا لكلام الله تعالى، من باب إطلاق المصدر على مفعوله.

القرآن الكريم اصطلاحًا: هو كلامُ الله المُعْجِزُ المُنَزَّلُ على رسوله ﷺ، المنقول بالتَّواتر، المتعبَّد بتلاوته.



أسماء القرآن الكريم:

(أ) القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1].

(ب) الكتاب، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[2].

(ج) الفُرقان، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾[3].

(د) الذِّكْر، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾[4].

(هـ) التَّنزيل، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[5].

هذه أشهر أسماء القرآن الكريم، وما عَدَّه بعض العلماء أسماءً للقرآن، فهي في الحقيقة صفاتٌ له، وليست أسماءً.

مقاصد نزول القرآن:

(أ)هداية النَّاس:

نزل القرآن الكريم لهداية الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وآخرتهم، وتمتاز هذه الهداية عن غيرها بأنَّها عامَّة، وتامَّة، وواضحة.

أمَّا عمومها: فلأنَّها شملت الثقلين، الإنس والجنَّ، في كل زمان ومكان.

قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[6].

والمعنى: أنَّ الله تعالى قد أنزل عليَّ هذا القرآن بواسطة وحيِهِ؛ لِأُنذركم به يا أهل مكة، ولِأُنذر به جميع مَنْ بلغه هذا القرآن.

---

(١) سورة الإسراء . الآية: ٩.
(٢) سورة الكهف . الآية: ١.
(٣) سورة الفرقان . الآية: ١.
(٤) سورة الأنبياء . الآية: ٥٠.
(٥) سورة الشعراء . الآيات: ١٩٢ ـ ١٩٤.
(٦) سورة الأنعام . الآية: ١٩.



وأمَّا تمامها: فلأنَّها تضمنت أمورًا يحتاج الناس إليها في عقائدهم، وأخلاقهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، ولأنَّها نظَّمت علاقة الفرد بربه، وبنفسه، وبالكون الذي يعيش فيه، ووفَّقت بين مطالب الروح والجسد.

وأمَّا وضوحها: فلأنَّها عرضت الموضوعات والقضايا عَرْضًا رائعًا مؤثرًا، يجمع بين الإيضاح والإقناع.

(أ) الإعجاز:

القرآن معجزة خالدةٌ تشهد بصدق النبي ﷺ فيما بلَّغه عن ربه.

والدَّليل على إعجازه: أنَّ الله تحدَّى العرب أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة واحدة من مثله، فعجزوا.

وإذا كان العرب ـ وهم أرباب الفصاحة والبلاغة ـ قد عجزوا، فغيرهم أشدُّ عجزًا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

(ب) التَّعبد بتلاوته:

يجب على المسلم أن يُكثر من تلاوة القرآن؛ لأنَّ هذه التلاوة ترفع درجاته، وتمحو سيئاته، وتُهذِّب أخلاقه، وتشرح صدره.

قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[2].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ «ألم» حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[3].

---

(١) سورة الإسراء . الآية: ٨٨.
(٢) سورة فاطر . الآية: ٢٩.
(٣) صحيح، رواه الترمذي.



٦ـ أوَّل ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم:

١ـ طريق معرفته:

يُعرف أوَّلُ ما نزل وآخر ما نزل من القرآن بالنَّقل عن الصَّحابة ﭫ الذين شاهدوا نزول الوحي، وعرفوا من النبي ﷺ أوَّل ما نزل وآخر ما نزل، ثم أخبرونا به.

٢ـ فوائد معرفته:

(أ) تمييز النَّاسخ من المنسوخ؛ فإذا وردت آيتان، أو آياتٌ في موضوع واحد، وكان الحُكْم في إحدى هذه الآيات يُغاير الحكم في الأُخرى ولا سبيل إلى الجمع بينهما بأي وجه، فإنَّنا نعرف أنَّ الآية المتأخرة في النزول قد نسخت المتقدمة.

(ب) الوقوف على تاريخ التَّشريع الإسلامي، وتَدرُّجه في تربية الأمَّة.

(ج) مدى عناية الصَّحابة ﭫ بالقرآن الكريم حتى عرفوا زمان نزوله، ومكانه، وأسبابه.

٣ـ أوَّلُ ما نزل من القرآن:

اتَّفق الجمهور على أن أوَّلَ ما نزل من القرآن الكريم بإطلاقٍ صدر سورة العلق، إلى قوله ـ جل شأنه: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١].

والدليل على ذلك: ما رُوي عن عائشة أم المؤمنين ﭫ أنَّها قالت: «أوَّلُ ما بُدئ به رسول اللَّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّث ـ أي: يتعبد ـ فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يَنْزِعَ ـ أي: يعود ـ إلى أهله، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه المَلَكُ فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطَّني ـ أي: ضمَّنى ـ حتى بلغ منِّي الجَهْدَ ثمَّ أرسلني، فقال:

(١) سورة العلق . الآية: ٥.



اقرأ، قلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغَطَّني الثانية حتى بلغ منِّي الجهد ثمَّ أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة ثمَّ أرسلني، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾. الحديث»[1].

٤ـ آخر ما نزل من القرآن:

الصَّحيح أنَّ آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق: هو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] فقد نزلت هذه الآية قُبَيْل وفاة النبي ﷺ بتسع ليالٍ فقط، أمَّا قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3] فقد نزلت قبل وفاة النبي ﷺ بأكثر من شهرين، في حَجَّة الوداع، يومَ عرفة، في السنة العاشرة للهجرة.

٧ـ المكيّ والمدنيّ:

١ـ تعريف المكيّ والمدنيّ:

المكيّ: ما نزل قبل الهجرة، ولو كان نزوله في غير مكة.

والمدنيّ: ما نزل بعد الهجرة، ولو كان نزوله في غير المدينة.

وعلى هذا، فقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[4] من القرآن المدنّي، مع أنَّه نزل بعرفة في حجة الوداع.

وقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[5] من القرآن المدني، مع أنَّه نزل في جوف الكعبة عام الفتح.

٢ـ طريق معرفة المكيّ والمدنيّ:

لا سبيل إلى معرفة المكيّ والمدنيّ إلا عن طريق ما نُقِل عن الصَّحابة رضي الله عنهم؛ لأنَّهم شاهدوا نزول الوحي، وعرفوا زمانه ومكانه.

(١) متفق عليه.
(٢) سورة البقرة . الآية: ٢٨١.
(٣) سورة المائدة . الآية: ٣.
(٤) سورة المائدة . الآية: ٣.
(٥) سورة النساء . الآية: ٥٨.



٣ـ ضوابط القرآن المكيّ:

(أ) كُلُّ سورةٍ فيها لفظ «كلّا» فهي مكيَّة، وقد ورد هذا اللفظ ثلاثًا وثلاثين مرَّةً في خمس عشرة سورة، في النِّصف الثاني من القرآن.

(ب) كُلُّ سورة فيها سجدةٌ فهي مكيَّة، إلا إذا نُصّ على أن فيها آيات مدنية مثل سورة الحج .

(ج) كُلُّ سورة فيها قصص الأنبياء، والأمم السَّابقة فهي مكيَّة، ما عدا سورتي البقرة، وآل عمران.

(د) كُلُّ سورة افتُتحتْ بحرفٍ من حروف التهجي فهي مكيَّة، ما عدا سورتي البقرة، وآل عمران.

٤ـ ضوابط القرآن المدني:

(أ) كُلُّ سورة تتحدَّث عن التشريعات فهي مَدنيَّة.

(ب) كُلُّ سورة تتحدَّث عن الجـهاد وأحكامه فهي مَدنيَّة.

(ج) كُلُّ سورة تتحدَّث عن المنافقين وصفاتهم فهي مَدنيَّة.

٥ـ عدد السور المكيَّة والمدنيَّة:

السور المكيَّة: ثنتان وثمانون سورة.

السور المدنيَّة: عشرون سورة.

السور المختلف فيها: اثنتا عشرة سورة.

٨ـ نزول القرآن الكريم مُنجَّمًا[١]

١ـ كيفيته:

نزل القرآن كلُّه بالوحيِّ الجليِّ، بواسطة جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٢].

(١) منجماً يعني: في أوقات متفرقة.
(٢) سورة الشعراء . الآيات: ١٩٣ ـ ١٩٥.



٢ـ دليله:

من الأدلة على نزول القرآن الكريم مُنجَّمًا:

(أ) قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[١].

(ب) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[٢].

٣ـ مدته:

اختُلف في مدة نزول القرآن منجَّمًا على الرسول ﷺ تبعًا للاختلاف في مُدَّة بعثة الرسول ﷺ وهو في مكة، فقيل: عشرين سنة، وقيل: ثلاث وعشرين سنة، وقيل: خمس وعشرين سنة. والأقرب للتحقيق: نزوله منجمًا في ثلاث وعشرين سنة.

٤ـ الحكمة في نزول القرآن الكريم منجمًا:

(أ) تثبيت قلب الرسول ﷺ، وتسليته، ورفع الحرج عنه، وإزالة ما يعتري صدره من ضيق وحزن. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾[٤].

(ب) تيسير حفظه وفهمه:

نزل القرآن مفرَّقًا؛ ليَسْهُل على المسلمين حفظه، وفهمُه؛ إذ لو نزل مرَّةً واحدةً لشقَّ عليهم أن يحفظوه، ويفهموه. قال سبحانه: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[٥].

أي: نزَّلْنَاه مفرَّقًا منجَّمًا لتقرأه ـ أيها الرسول ـ على الناس بتُؤَدَةٍ وتَثَبُّتٍ، فإنَّه أيسر للحفظ، وأعون في الفهم.

(١) سورة الإسراء . الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الفرقان . الآية: ٣٢.
(٣) سورة الفرقان . الآية: ٣٢.
(٤) سورة هود . الآية: ١٢٠.
(٥) سورة الإسراء . الآية: ١٠٦.



(ج) مسايرة الحوادث:

الأيام مليئة بالأحداث المتعددة، والقضايا المتنوعة، فكان كلما جَدَّ جديد من الأمور التي تتعلق بمصالح العباد في الدنيا والآخرة، نزل القرآن؛ ليبينَ الحُكمَ الحقَّ فيها، فتتجاوب النفوس معه وترتضيه.

وكم من قضية توقَّفَ النبي ﷺ في البتِّ فيها، حتى نزل في شأنها قرآن يُتْلَى، فكان ما نزل فيها تقريرًا شافيًا، وحكمًا عادلًا، لا يستطيع أحدٌ رده، ولا يسع المسلمين إلّا قبوله والرضا به؛ مثل حادثة الإفك.

(د) التَّدرج في التشريع وتربية الأُمَّة:

من أهم الأهداف التي أُنْزِلَ من أجلها القرآن مفرَّقًا: التدرج بالأمة في تخلِّيهم عن الرذائل، وتحلِّيهم بالفضائل، والتَّرقي بهم في التشريعات، فلو أنَّهم أُمِروا بكل الواجبات، ونُهوا عن جميع المنكرات مرَّةً واحدة لشقَّ عليهم، ولضعفت الهمم الصغيرة عن التجاوب والمسايرة؛ مثل تحريم الخمر.

٥ـ الدلالة على الإعجاز:

على الرغم من نزول القرآن مُفرَّقًا في نحو ثلاث وعشرين سنة، وفي أوقات متباينة، وأحكام مختلفة، وحوادث متعددة، إلا أنَّه قد رُتِّبَ ترتيبًا عجيبًا؛ بحيث لا ترى فيه خللًا بين آياته، ولا تنافرًا بين كلماته، ولا تناقضًا في معانيه، ولا اختلافًا في مقاصده ومراميه.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[١]، ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾[٢].

* * *

(١) سورة هود. الآية: ١.
(٢) سورة النساء. الآية: ٨٢.



تفسير القرآن

١ـ تعريف التفسير:

كلمة التفسير في اللغة معناها: الإيضاح والتبيين، تقول: فسَّرتُ الكلمة إذا وضَّحت معناها وبيَّنته.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[١]. أي: توضيحًا وتبيينًا.

والتفسير اصطلاحًا: علمٌ يُبحث فيه عن مراد الله تعالى من كلامه بقدر الطاقة البشرية.

٢ـ مناهج التفسير:

سلك العلماء منهجين أساسيين لتحصيل معاني القرآن الكريم هما:

(أ) التفسير بالمأثور. (ب) التفسير بالرأي.

(أ) التفسير بالمأثور:

تعريفه: هو بيان معنى الآية بما ورد في القرآن، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

مكانته:

هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها؛ لأنَّ التفسير بالمأثور إمَّا أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الله تعالى، فهو أعلم بمراده، وإما أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الرسول ﷺ فهو المُبيِّنُ لكلام الله تعالى، وإمَّا أن يكون بأقوال الصحابة، فَهُمُ الذين شاهدوا التنزيل، وهم أهل اللسان، وتميَّزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول، أو بأقوال التابعين الذين عاصروا أصحاب رسول الله ﷺ.

أنواعه: التفسير بالمأثور نوعان:

١ـ ما توافرت الأدلة على صحته. فهذا يجب قبوله، ولا يجوز العدول عنه.

٢ـ ما لم يصح، فيجب ردُّه، ولا يجوز قبوله، ولا الاشتغال به إلا للتحذير منه.

---

(١) سورة الفرقان . الآية: ٣٣.

مصادره:

أهم «طرق التفسير بالمأثور» هي:

١- القرآن:

تفسير القرآن بالقرآن أفضل طرق التفسير، ومن أمثلته تفسير الكلمات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[1]. بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

٢- السنة:

إذا لم تجد تفسير القرآن في القرآن فعليك بالسنة، فإنَّها شارحةٌ للقرآن ومُبيِّنةٌ له.

قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة: كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] تفسير الخيط الأبيض والخيط الأسود بأنَّه بياض النهار وسواد الليل.

٣- أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

وإذا لم تجد تفسير القرآن في القرآن ولا في السنة، فعليك بتفسير الصحابة رضي الله عنهم، فإنَّهم أعلم بذلك؛ لِمَا اختُصُّوا به من مجالسة الرسول ﷺ ومشاهدة القرائن والأحداث والوقائع. ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير (الأبّ) في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[4] بالكلأ والمرعى، وهو ما تأكله البهائم.

---

(١) سورة البقرة . الآية: ٣٧.

(٢) سورة الأعراف . الآية: ٢٣.

(٣) سورة النحل . الآية: ٤٤.

(٤) سورة عبس . الآية: ٣١.

٤ـ **أقوال التابعين:** فقد ورد عنهم قدر غير قليل في التفسير بالمأثور.

أهم المؤلفات في التفسير بالمأثور:

١ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

مؤلفه: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين، وُلد في طبرستان[١] ببلاد فارس سنة ٢٢٤هـ وتُوفي في بغداد سنة ٣١٠هـ.

ويتميز تفسيره بمزايا منها:

(أ) اعتماده على التفسير بالمأثور عن الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين.

(ب) التزامه بذكر الإسناد في الرواية.

(ج) عنايته بتوجيه الأقوال والترجيح.

(د) ذكره لوجوه الإعراب.

(هـ) ذكره للقراءات القرآنية وتوجيهها.

(و) دقته في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات.

٢ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله:

مؤلفه: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ولد في بُصْرى في الشام سنة: ٧٠٠هـ، وتُوفِّي سنة: ٧٧٤هـ.

ويُعدُّ تفسيره من أشهر كتب التفسير بالمأثور بعد تفسير ابن جرير الطبري.

ويتميز بما يلي:

(أ) يذكر الآية، ثم يُفسِّرها بعبارة سهلة موجزة.

(ب) يجمع الآيات المناسبة للآية، ويُقارن بينها.

---

(١) الطبر: هو الذي يُشقق به الأحطاب، و(ستان) الناحية والموضع.



(ج) يذكر الأحاديث المرفوعة التي لها صلة بالآية، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السلف رضي الله عنهم.

(د) يُعقِّب على ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات غالبًا مبيِّنًا خطورتها ومحذِّرًا من أثرها السيئ على عقائد المسلمين.

(ب) التفسير بالرأي

تعريفه:

هو تفسير القرآن بالاجتهاد المستوفي لشروطه، وهي ـ بعد توفر صحة الاعتقاد ولزوم سنة الدين ـ أن يكون ملمًّا بأصول الدين واللغة والاشتقاق وعلوم البلاغة والفقه وأصوله وأسباب النزول ... إلخ.

أقسامه:

ينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين:

١ـ التفسير بالرأي المحمود:

وهو التفسير المستمَد من القرآن ومن سنة الرسول ﷺ، وكان صاحبه عالمًا باللغة العربية وأساليبها، وبقواعد الشريعة وأصولها.

حكمه:

أجازه العلماء، ولهم أدلة كثيرة على ذلك منها:

(أ) قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1]. وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التدبر في القرآن الكريم.

(ب) دعاء الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، ولو كان التفسير مقصورًا على النقل، ولا يجوز الاجتهاد فيه لَمَا كان لابن عباس مَيْزَةٌ على غيره.

---

(١) سورة محمد . الآية: ٢٤.



(ج) أنَّ الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في التفسير على وجوه، فدل على أنَّه من اجتهادهم.

وبهذا يظهر أن التفسير بالرأي المحمود جائز. والله ـ تعالى ـ أعلم.

أهم المؤلفات فيه:

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.

مؤلفه: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين، وُلد في الرَّي ـ ببلاد فارس ـ سنة: ٥٤٤هـ، وتُوفِّي سنة: ٦٠٦هـ.

ويُعدُّ تفسيره من أوسع التفاسير، فقد تأثر كثيرًا بالعلوم العقلية، فتوسع فيها، وسلك في تفسيره مسلك الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام، واستطرد في العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والمسائل الطبية.

٢ـ التفسير بالرأي المذموم:

التفسير بمجرد الرأي والهوى.

وأكثر الذين فسَّروا القرآن بمجرد الرأي هم أهل الأهواء والبدع، الذين اعتقدوا معتقدات باطلة ليس لها سند ولا دليل، ففسَّروا آيات القرآن بما يُوافق آراءهم ومعتقداتهم الزائفة، وحملوها على ذلك بمجرد الرأي والهوى.

حكمه:

حرام، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[١].

٢ـ وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾[٢].



(١) سورة الأعراف. الآية: ٣٣.
(٢) سورة الإسراء. الآية: ٣٦.



أهم المؤلفات فيه:

مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.

مؤلفه: هو المولى عبد اللطيف الكازرانى.

ويُعَدُّ هذا التفسير مرجعًا مهمًّا من مراجع التفسير عند الإمامية الاثنا عشرية ـ فرقة من فرق الشيعة ـ وأصلًا لِمَن يريد أن يقف على مدى تأثير عقيدة صاحبه فى فهمه لكتاب الله، وتنزيله لنصوصه على وَفْق ميوله المذهبية، وهواه الشيعي.





أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة التفسير يُتوقع من الطالب أن:

- يعرف مقاصد سور جزء عمَّ، وما اشتملت عليه من موضوعات.
- يعرف معاني المفردات الغامضة.
- يقف على التفسير التحليلي للآيات.
- يقف على أوجه الإعراب المعينة على استيعاب المعاني.
- يتذوق الأسرار البلاغية للقرآن الكريم من خلال سور جزء عمَّ.
- يستنبط الدروس المستفادة من السور.



سورة النَّبأ

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** سُمِّيت هذه السورة الكريمة بأكثر من اسم؛ فمن أسمائها:

- عَمَّ؛ حيث ورد في مفتتحها قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.
- النبأ؛ حيث ورد فيها قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾.
- المعصرات؛ حيث ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾.

❋ **عدد آياتها:** أربعون آية.

❋ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة النَّبأ كلها مكيّةٌ .

❋ **سبب نزولها:** سبب نزول السورة الكريمة هو تساؤل المشركين فيما بينهم عن البعث بعد الموت بأسلوبٍ فيه استهزاءٌ وسخرية، وكانوا يكثرون من سؤال النبيّ ﷺ والمؤمنين عن اليوم الآخر تكذيبًا به واستبعادًا لوقوعه، فجاء الردُّ من الله – تعالى – على ادّعاءاتهم من خلال الآيات، وبيّن فيها أصناف النّاس فمنهم من هو مُنكر لهذا اليوم، ومنهم من هو مُشكّك في حقيقته، ومنهم من هو مُستبعد له.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: «لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾»(١).

---

(١) (ينظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص: ٢٠٨).



المحور الذي تدور عليه السورة:

❊ المحور الذي تدور عليه سورة النبأ هو الحديث عن البعث بعد الموت، ومما يدلُّ على هذا: أن السورة الكريمة قد افتُتِحت بالاستفهام عن سؤال أولئك المنكرين للبعث، فقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾.





الموضوع الأول
تساؤل المشركين عن النبأ العظيم

النص القرآني :

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)﴾

﴿عَمَّ﴾ أصله «عن ما»، ثم أُدغمت النون في الميم فصار «عمّا»، ثم حُذفت الألف تخفيفًا لكثرة الاستعمال في الاستفهام، وهذا استفهام ليس على حقيقته؛ إذ المراد به تفخيم المستفهَم عنه[1]؛ لأنَّه تعالى لا تخفى عليه خافية ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يسأل بعضُهم بعضًا، أو يسألون غيرَهم من المؤمنين، والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء.

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: البعث، وهو بيان للشأن المفخَّم وتقديره: عمَّ يتساءلون؟ يتساءلون عن النبأِ العظيم ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فمنهم من يقطع بإنكاره ومنهم من يشكُّ[2]، وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين، وكانوا جميعًا يتساءلون عنه، فالمسلم يسأل ليزداد خشية، والكافر يسأل استهزاء.

﴿كَلَّا﴾حرف ردع وزجر، والمراد: الردع عن الاختلاف أو التساؤل هزؤًا. ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيدٌ لهم بأنهم سوف يعلمون عيانًا أنَّ ما يتساءلون عنه حق. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ كرَّر حرف الردع للتشديد، و«ثم» هنا للترتيب الزمني والمعنوي، مما يُشعر بأنَّ الثاني أبلغ من الأول وأشدّ[3].

---

(١) يقصد: أن الاستفهام هنا يدل على فخامة المسؤول عنه وهوله وعظمته، أيْ: عن أيِّ شيء عظيمِ الشأن يتساءلون؟

(٢) ورد سؤال أهل مكة عن البعث كثيرًا في القرآن الكريم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

(٣) الردع الأول يشير إلى ما يلقاه هؤلاء المكذبون بالبعث من كربات عند خروج أرواحهم، وهذا متقدم في الوقوع من الناحية الزمنية، وأخف في الإيلام من الناحية المعنوية، بينما يشير الثاني إلى ما ينتظرهم من عذاب شديد يوم القيامة، وهو متأخر في الوقوع من الناحية الزمنية، وأشد في الإيلام من الناحية المعنوية.



الموضوع الثاني
من دلائل قدرة الله في الكون

النص القرآني :

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا
﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾

لمَّا أنكروا البعث واستبعدوه، وتساءلوا عنه سؤال المستبعد لوقوعه المنكرِ له، ناسب هنا أن يذكر لهم الشواهد التي تدلُّ على قدرته تعالى - فقيل لهم: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ﴾ ألم يَخْلُق من أضيف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة؟ فَلِمَ تنكرون قدرته على البعث، وما هو إلا اختراعٌ كهذه الاختراعات؟ أو قيل لهم: لِمَ فعل هذه الأشياء والحكيم لا يفعل عبثًا، وإنكار البعث يؤدي إلى أنه عابث في كل ما فعل؟!

﴿مِهَٰدًا﴾ فراشًا فرشناها لكم حتى سكنتموها ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ للأرض لئلا تميد - أيْ: تضطرب وتتحرك بكم[1].

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكرًا وأنثى. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعًا لأعمالكم، وراحة لأبدانكم، والسَّبْتُ: القطع، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ سترًا يستركم عن العيون إذا أردتم إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم.

(١) هنا شبَّه الجبال بالنسبة للأرض بأوتاد الخيمة التي تُشدُّ إليها، وفي هذه الآية إشارة إلى وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، حيث ذكرت الآية حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث بعد نزول القرآن بزمن طويل؛ فإن من المعلوم أنه مع حدوث الزلازل والبراكين لا يمكن للبشر أن يستقروا على الأرض لولا أن الله تعالى ثبَّت الأرض بهذه الجبال، فسبحان من هذا صُنْعه!

﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ
حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾

﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا﴾ سبع سماوات ﴿شِدَادٗا﴾ جمع شديدة أيْ: محكمة قوية لا يؤثّر فيها مرور الزمان، وهي قائمةٌ بقدرة الله بلا عَمَد، أو غلاظًا غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام.

﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا﴾ مضيئًا وقّادًا أي: جامعًا للنور والحرارة، والمراد: الشمس. ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ أي: السحائب إذا أَعْصَرتْ أيْ: شارفت أن تعصرها الرياح فتُمطر، أو الرياح لأنَّها تنشئ السحاب وتدرّ الأخلاف، والأخلاف جمع خِلْف، وهو الضَّرع، والمعنى: تنزل ماءً دافقًا منهمرًا بشدة وقوة، وفيه تشبيه بالضرع الحافل باللبن، فيصحُّ أن تجعل الرياح مبدأ للإنزال. ﴿مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ منصبًّا بكثرة.

﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿حَبّٗا﴾ يُقتاتُ به كالبُر والشعير ﴿وَنَبَاتٗا﴾ وكلأً تأكله الدواب ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ بساتين، جمع: جنّة وهي: كل بستان ذي شجرٍ يستر بأشجاره الأرض. ﴿أَلۡفَافًا﴾ ملتفة الأشجار، واحدها: لِفٌّ كجذع وأجذاع، أو لفيف كشريف وأشراف، أو لا واحد له كأوزاع، أو هي جمع الجمع فهي جمع لُف واللفُّ جمع لفّاء وهي شجرة مجتمعة.





الموضوع الثالث
من مشاهد يوم القيامة

النص القرآني:

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾
وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ أي: الحكم بين المحسن والمسيء والمحقِّ والمبطل، سمِّي بذلك؛ لأن الله يفصل بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ وقتًا محددًا ومنتهى معلومًا لوقوع الجزاء، أو ميعادًا للثواب والعقاب. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ أو عطف بيان ﴿فِى ٱلصُّورِ﴾ في القَرْن، وهو البوق المُعدُّ للنفختين، والمقصود هنا: النفخة الثانية نفخة الإحياء حيث يُبعَثُ الخلق من قبورهم، ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ حال، أي: جماعات مختلفة، أو أممًا كل أمّة مع رسولها ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قرأ بالتخفيف: عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ، أي: شُقَّت لنزول الملائكة، وصيغة الماضي تدلُّ على تحقق الوقوع ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ فصارت ذات أبواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض، واقتُلعت من مقارِّها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أيْ: هباءً يظن النَّاظر إليها كأنها سراب، كالسراب الذي تُخيِّل الشمس للناظر أنه ماء وما هو بماء.





الموضوع الرابع
عقاب الكافرين

النص القرآني :

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ طريقًا عليه ممرُّ الخلق، فالمؤمن يمرُّ عليها والكافر يدخلها. وقيل: المرصاد: الحدُّ الذي يكون فيه الرصد، أي: هي حدُّ الطاغين الذين يُرصدون فيه للعذاب كما يرصد الراصد عدوه، حيث تترقب نزلاءها الكفار لتلتقطهم كما يترقب الإنسان عدوَّه، أو هي مرصادٌ لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها؛ لأنَّ مرورهم عليها.

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ للكافرين مرجعًا ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ ماكثين، حال من الضمير المقدر في ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾.

﴿فِيهَآ﴾ في جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ ظرف، جمع حُقُب وهو الدهر، وقد فُسِّرَ بأنه زمانٌ غير محدود؛ إذ لم يرد به عدد محصور بل المراد به الأبد، كلما مضى حُقُب تبعه آخر إلى غير نهاية، ولا يستعمل الحُقُب والحُقْبة إلا إذا أريد تتابع الأزمنة وتواليها، وقيل: الحُقُب ثمانون سنة.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أيْ: غير ذائقين حال من ضمير ﴿لَّٰبِثِينَ﴾، فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عُذِّبوا فيها بمنع البرد والشراب بُدِّلوا بأحقاب أُخَر فيها عذاب آخر، وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع لها، وقيل: هو من حَقِب عامنا، إذا قلّ مطره وخيره، وحَقِب فلان: إذا أخطأه الرزق فهو حُقُبٌ وجمعه: حِقَاب، فينتصب حالًا عنهم، أيْ: لابثين فيها حَقبين جَهدين و﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ تفسير له.

وقوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ استثناء منقطع أي: ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾ في جهنم أو في الأحقاب ﴿بَرْدًا﴾ رَوْحًا يُنفِّس عنهم حرَّ النَّار، أو نومًا، ومنه قولهم: مَنَع البرْدُ البَرْدَ، أيْ: منع بردُ الشتاء النَّومَ، ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ يُسكِّن عطشهم.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ
شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾

ولكن يذوقون فيها ﴿حَمِيمًا﴾ وماءً حارًّا يحرق ما يأتي عليه ﴿وَغَسَّاقًا﴾ماء يسيل من صديدهم، قرأ بالتشديد: عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ. وبالتخفيف شُعبة والباقون.

﴿جَزَآءً﴾ جُوزوا جزاءً ﴿وِفَاقًا﴾ موافقًا لأعمالهم، فهو مصدر بمعنى الصفة، أو ذا وفاق.

ثمَّ استأنف معللًا ومبيِّنًا سبب دخولهم جهنَّم، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون محاسبة اللَّه إياهم، أو لم يؤمنوا بالبعث فيرجون حسابًا ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ تكذيبًا مفرطًا بالغوا فيه لدرجة الاستهزاء بما أخبر به رسول الله ﷺ، واستعمال (فِعّال) في باب (فَعّل) كثير مستفيض.

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ نُصب بفعلٍ مضمرٍ يفسره الفعلُ ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾، والتقدير: أحصينا كلَّ شيء أحصيناه، ﴿كِتَٰبًا﴾ مكتوبًا في اللوح، حال أو مصدر في موضع إحصاء، أو (أحصينَا) في معنى: كتبنا؛ لأن الإحصاء يكون بالكتابة غالبًا. وهذه الآية اعتراضٌ؛ لأن قوله: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ مسبَّبٌ عن كفرهم بالحساب، وتكذيبهم بالآيات أي: فذوقوا جزاءكم، والالتفات من الغَيبة إلى الخطاب[1] شاهدٌ على شدة الغضب. ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾.



(١) الالتفات: هو الانتقال بالكلام من أسلوب إلى آخر؛ كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو التكلم ونحو ذلك، وهو من أنواع المحسنات البلاغية، وهنا جاء الخطاب أولًا بأسلوب الغائب من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ وما بعدها، ثم انتقل الخطاب من الغيبة إلى الخطاب؛ تقريعًا لهم، وإخبارًا بما ينتظرهم من عذاب، وهذا يدل على شدة الغضب عليهم.



الموضوع الخامس
من ثواب المتقين

النص القرآني :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا
﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ على وزن (مَفْعل) من الفوز، يصلح مصدرًا أي: نجاة من كل مكروه، وظفرًا بكل محبوب، ويصلح للمكان وهو الجنة، ثم أبدل منه بدل البعض من الكل فقال: ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين فيها أنواع الشجر المثمر، جمع: حديقة ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ كرومًا عطف على ﴿حَدَآئِقَ﴾، ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ الكواعب جمع: كاعب، والمراد الجواري في مقتبل العمر ﴿أَتْرَابًا﴾ مستوياتٍ في السِّن[1] ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءة.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنَّة، حال من ضمير خبر إنَّ، وهو قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿لَغْوًا﴾ كلامًا باطلًا لا فائدة فيه ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أيْ: ولا كذبًا من القول، وقرأ الكسائي من غير تشديد؛ بمعنى: مكاذبة، أي: لا يكذب بعضهم بعضًا ولا يكاذبه ﴿جَزَآءً﴾ مصدر، أي: جزاهم جزاء، ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾ مصدر أو بدل من ﴿جَزَآءً﴾ ﴿حِسَابًا﴾ صفة يعني: كافيًا، أو على حسب أعمالهم.

---

(١) شبَّه الجواري في تساوي السِّن بالترائب التي هي ضلوع الصدر؛ فإنها متساوية ومتماثلة أيضًا.



الموضوع السادس
اليوم الحق

النص القرآني:

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قرأ ابنُ عامر وعاصمٌ بجرِّ (ربِّ، والرحمن): على أنه بدلٌ من ﴿رَّبِّكَ﴾ وعلى قراءة الرفع يكون قوله: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خبرًا لمبتدأ محذوف، أو مبتدأً خبره (الرحمن)، أو (الرحمن) صفته، وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ خبر، أو هما خبران، والضمير في: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لأهل السماوات والأرض، والضمير في ﴿مِنْهُ خِطَابًا﴾ للَّه تعالى، أي: لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا بإذنه، أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفًا وهيبة وإجلالًا أي: تعظيمًا.

﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ إن جعلته ظرفًا لـقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا تقف على ﴿خِطَابًا﴾[1]، وإن جعلته ظرفًا لـقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ تقف.

﴿ٱلرُّوحُ﴾ جبريل عند الجمهور، وقيل: هو ملك عظيم ما خلق اللَّه تعالى بعد العرش خلقًا أعظم منه[2].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ حال أي: مُصْطَفِّين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: الخلائق ثَمَّ خوفًا منه ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في الكلام أو الشفاعة ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ حقًّا بأن قال المشفوع له: «لا إله إلا اللَّه» في الدنيا، أو لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة.

(١) السبب في ذلك: اتصال المعنى.

(٢) الراجح من ذلك: أن الروح جبريل عليه السلام؛ حيث أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤].



﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ **الثابت وقوعه** ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ **مرجعًا حسنًا بالعمل الصالح** ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ **أيُّها الكفار** ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ **في الآخرة؛ لأنَّ ما هو آتٍ قريب** ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ **الكافرُ؛ لقوله:** ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾.

﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ **من الشرِّ، لقوله:** ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[1] **وتخصيص الأيدي؛ لأنَّ أكثر الأعمال تقع بها، وإن احتمل ألا يكون للأيدي مدخل فيما ارتُكب من الآثام.**

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ **وضع الظَّاهر موضع المضمر لزيادة الذَّم، أو**﴿ٱلْمَرْءُ﴾**عام وخُصَّ منه الكافر، و**﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾**: ما عمل من خير وشرٍّ، أو هو المؤمن لذكر الكافر بعده، وما قدَّم: من خير.**

و«ما» استفهامية منصوبة بـ﴿قَدَّمَتْ﴾ **أي: ينظر أيّ شيء قدمت يداه، أو موصولة منصوبة بـ**﴿يَنظُرُ﴾ **يقال: نظرته يعني نظرت إليه، والراجع من الصلة محذوف أي: ما قدَّمته.** ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ **في الدنيا فلم أُخْلق ولم أُكلَّف، أو ليتني كنت ترابًا في هذا اليوم فلم أبعث. وقيل: يحشر اللَّه الحيوان غير المكلف حتى يقتصَّ للجمَّاء (التي لا قرون لها) من القرناء ثمَّ يردُّه ترابًا، فيودُّ الكافر حاله، وقيل: الكافر إبليس يتمنى أن يكون كآدم مخلوقًا من التراب ليُثاب ثواب أولاده المؤمنين.**



(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٥٠ – ٥١.

من وجوه الإعراب في السورة:

- الضمير في قوله تعالى: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعود لأهل مكة؛ حيث كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء، ويجوز أنْ يعود الضمير للمسلمين والكافرين، فالمسلم يسأل عن البعث ليزداد خشية واستعدادًا، والكافر يسأل استهزاءً وتكذيبًا.
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ أو عطف بيان.
- قوله تعالى: ﴿أَفْوَاجًا﴾ حال، أيْ: جماعات مختلفة، أو أممًا كلُّ أمة مع رسولها.
- قوله تعالى: ﴿لَّبِثِينَ﴾ حال من الضمير المقدر في ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَحْقَابًا﴾ ظرف.
- قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ الجملة حال من ضمير ﴿لَّبِثِينَ﴾، أيْ: غير ذائقين.
- الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ استثناء منقطع.
- قوله تعالى: ﴿وِفَاقًا﴾ مصدر بمعنى الصفة، أيْ: موافقًا لأعمالهم، أو ذا وفاق.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ جملة مستأنفة مُعلِّلة ومبيِّنة لسبب دخولهم جهنَّم.
- قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ منصوب بفعل مضمر يفسِّره الفعل ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾، والتقدير: أحصينا كلَّ شيء أحصيناه، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ﴾ اعتراض؛لأن قوله: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ مُسَبَّبٌ عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم.
- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ حال من ضمير خبر ﴿إِنَّ﴾ في قوله:﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾.



- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يجوز في كلمة ﴿رَّبِّ﴾ الجر على أنها بدل من قوله: ﴿رَّبِّكَ﴾ ويجوز فيها الرَّفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف،أو مبتدأ خبره (الرحمن)أو (الرحمن) صفته.
- ﴿صَفًّا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ حال، أي: مُصْطَفِّين.
- ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ استفهامية منصوبة بـ﴿قَدَّمَتْ﴾ أي: ينظر أيّ شيء قدمت يداه، أو موصولة منصوبة بـــ﴿يَنظُرُ﴾ يقال: نظرته يعني نظرت إليه، والراجع من الصلة محذوف أي: ما قدَّمته.

القراءات وتوجيهها:

- في قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قرأ بالتخفيف: عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ.
- في قوله تعالى: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قرأ عاصم والكسائي وحمزة بتشديد السِّين، وقرأ شعبة وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (غَسَاقًا) بتخفيف السِّين.
- ﴿رَّبِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قرأ ابنُ عامر وعاصم بالجرِّ على البدل من قوله: ﴿رَّبِّكَ﴾، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (رَّبُّ) بالرَّفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره:(هو رب)، أو مبتدأ خبره (الرحمن)، أو الرحمن صفته، وقوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ خبر.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لتفخيم المستفهَم عنه؛ لأنَّ الله تعالى لا تخفى عليه خافية.
- في قوله تعالى:﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ إيجاز بحذف كلمة (يَتَسَاءَلُون)،والتقدير:يتساءلون عن النبأ العظيم،والذي سوغ الحذف دلالة المتقدم عليه في ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.



- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ تشبيه بليغ، حيث شبَّه الأرض بالمهاد الذي يفترشه النائم.
- في قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تشبيه بليغ، حيث شبَّه الجبال بالنسبة للأرض بأوتاد الخيمة التي تُشدُّ إليها، ووجه الشبه: الثبات في كلٍّ.
- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ تشبيه بليغ، ووجه الشَّبه: الستر لأن كلًّا من اللباس والليل يستر المتلبس به.
- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مقابلة.
- في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ التفات من الغَيبة إلى الخطاب؛ لبيان شدة الغضب.



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- تفخيم شأن البعث وتهويله وتعظيم أمره، وتأكيد وقوعه وأنه حق ثابت لا ريب فيه.
- الردُّ على منكري البعث، وإثبات قدرته جل وعلا على البعث والمعاد والحشر والنشر من خلال مظاهر قدرته في الكون.
- يوم القيامة هو يوم الفصل بين الخلائق.
- بيان ما أعده اللَّه تعالى لعباده الطائعين من النعيم، وما أعده للعصاة من العذاب الأليم.
- يوم القيامة قريب الوقوع؛ لأنه آت وكل آت قريب، وفيه يجدُ كلُّ إنسان ما قدَّم من خيرٍ أو شر.
- الحث على العمل الصالح قبل فوات الأوان.





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س ١ : بيِّن معاني الكلمات الآتية:

[يَتَسَاءلُونَ – النَّبَأ –مِهَادًا– أَوْتَادًا – سُبَاتًا – مَعَاشًا– شِدَادًا].

- س٢ : اذكر أسماء سورة النبأ، وزمن نزولها، وعدد آياتها.
- س٣: ما المحور الرئيس الذي تدور عليه سورة النبأ؟
- س٤ : ما الغرض الذي من أجله تحدثت السورة عن مظاهر القدرة؟
- س٥ : بيِّن كيف كان الاختلاف في أمر البعث؟
- س٦: هل الاستفهام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ على حقيقته؟ وما الغرض منه؟ وضح ذلك.

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- أصل كلمة ﴿عَمَّ﴾ ....، ثم أُدغمت .... في .... فصار............، ثم حُذفت .... تخفيفًا لكثرة الاستعمال.
- ﴿كَلَّا﴾ حرف .... و..................... عن الاختلاف، والمراد: الردع عن .... أو .... هزؤًا.
- المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ ....
- معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ....
- سُمي يوم القيامة بيوم الفصل لأنَّ.................................



ثالثًا: وضح السر البلاغي في:

- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾.

رابعًا: اذكر القراءات الواردة في الآيات التالية مع توجيهها:

- قوله تعالى: ﴿وَغَسَّاقًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

خامسًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- المراد بالاستفهام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾:

[حقيقة الاستفهام- التعجب من سؤالهم- تفخيم المستفهَم عنه].

- ٢) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تفيد ﴿ثُمَّ﴾:

[الترتيب الزمني فقط - الترتيب المعنوي فقط - الترتيب الزمني والمعنوي].

- ٣) إعراب قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [صفة - حال- تمييز].
- ٤) في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ التفاتٌ:

[من الخطاب إلى الغَيبة - من الغَيبة إلى الخطاب- من الغيبة إلى التكلم].

سادسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة النبأ تشتمل على:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

سابعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.



سورة النَّازعات

بين يدي السورة الكريمة:

❊ اسم السورة:

- سميت سورة النَّازعات بأكثر من اسم؛ فمن أسمائها:
- النازعات؛ حيث ورد في مفتتحها قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾.
- الطامّة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾.
- الساهرة؛ حيث ورد فيها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

❊ عدد آياتها: ست وأربعون آية.

❊ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أنَّ سورة النَّازعات كلها مكية .



المحور الذي تدور عليه السورة:

اشتملت سورة النازعات ـ كغيرها من السور المكية ـ على أصول العقيدة من التوحيد، والنبوة، والبعث؛ ولذا فهي تتشابه مع سورة النَّبأ من وجهين :

❊ الأول: تشابه الموضوع:

فكلتا السورتين تتحدثان عن القيامة وأحوالها، وعن مآل المتقين، ومرجع المجرمين .

❊ الثاني: تشابه المطلع والخاتمة:

فإن مطلع السورتين في الحديث عن البعث والقيامة، وأما الختام فقد اختتمت الأولى بالإنذار بالعذاب القريب يوم القيامة، والثانية ختمت بالكلام عما في أولها من إثبات الحشر والبعث، وتأكد حدوث القيامة، فكان ذلك كالدليل والبرهان على مجيء القيامة وأهوالها.





الموضوع الأول
من مشاهد يوم القيامة

النص القرآني:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد ﴿غَرْقًا﴾ أي: مبالغة في النزع، تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها ومواضع أظفارها، وبالطوائف التي تَنْشِطُها، أي: تُخرجها، والمقصود: ملائكة الرحمة التي تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين، مأخوذ من نَشَطَ الدّلوَ من البئر؛ إذا أخرجها.

وبالطوائف التي تسبح في مُضيِّها أي: تسرع فتسبق إلى ما أُمروا به، فتُدَبِّر أمرًا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم.

أو القسم هنا بِخَيْل الغزاة التي تَنْزِع في أعنَّتِها نزعًا تغرق فيه الأعنَّة[1] لطول أعناقها لأنها عراب – أي: عربية ليس بها عِرْقٌ هجين – والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب، من قولك: ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد، والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظَّفَر، وإسناد التدبير إليها؛ لأنها من أسبابه.

أو بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب، وإغراقها في النَّزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب، والتي تخرج من برج إلى برج، والتي تسبح في الفلك من الكواكب السيارة فتسبق فتدبر أمرًا من علم الحساب. وجواب القسم محذوف وهو (لتبعثنّ) لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة.

(١) الأعنَّة: جمع عَنان: وهو سَيْر اللجام الذي تُمسك به الدابة، والعرب تذم الفرس إذا كان لجامه قصيرًا.



﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ۝١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾



﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ تتحرك حركة شديدة، والرَّجف شدة الحركة و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾النفخة الأولى وُصِفت بما يحدث بحدوثها؛ لأنها تضطرب بها الأرض حتى يموت كلُّ من عليها ﴿تَتۡبَعُهَا﴾ حال من الراجفة ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾النفخة الثانية، سميت بذلك؛ لأنها تردف الأولى وبينهما أربعون سنة، والأولى تميت الخلق والثانية تحييهم ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ قلوب منكري البعث ﴿وَاجِفَةٌ﴾ مضطربة من الوَجِيف، وهو الوَجِيب، أي: شدة الاضطراب. وانتصاب ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ﴾ بما دل عليه ﴿قلوبٌ يومئذٍ﴾ أي: يوم تَرجُفُ وجَفَت القلوب، وارتفاع ﴿قُلُوبٞ﴾ بالابتداء و﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفتها[1] ﴿أَبۡصَٰرُهَا﴾ أي: أبصار أصحابها ﴿خَٰشِعَةٞ﴾[2] ذليلة لهول ما ترى، ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: منكرو البعث في الدنيا استهزاء وإنكارًا للبعث ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ استفهام بمعنى الإنكار، أي: أَنُردُّ بعد موتنا إلى أوَّل الأمر فنعود أحياء كما كنَّا؟! والحافرة: الحالة الأولى، يقال لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه: رجع إلى حافرته، أي: إلى حالته الأولى.

أنكروا البعث ثم زادوا استبعادًا فقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ بالية، وقرأ (ناخرة) بالألف: حمزة والكسائي. و(فَعِلَ) أبلغ من (فاعل) يقال: نَخِرَ العظم فهو نَخِرٌ وناخر. والمعنى: أَنُردُّ إلى الحياة بعد أنْ صرنا عظامًا بالية؟ و«إذا» منصوب بمحذوف وهو «نُبعث».

﴿قَالُواْ﴾ أي: منكرو البعث ﴿تِلۡكَ﴾أي: رجعتنا ﴿إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾ رجعة ذات خسرانٍ، أو خاسرٌ أصحابها، والمعنى: أنها إنْ صحت وبُعثنا فنحن إذًا خاسرون لتكذيبنا بها. وهذا استهزاء منهم. ﴿فَإِنَّمَا

(١) الذي سوَّغ الابتداء بالنَّكرة ﴿قُلُوبٞ﴾ كونها موصوفة بقوله: ﴿وَاجِفَةٌ﴾.
(٢) جملة ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ خبر للمبتدأ ﴿قُلُوبٞ﴾.



﴿هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ متعلق بمحذوف أي: لا تحسبوا تلك الكَرَّة صعبة على اللَّه عز وجل فإنها سهلة هينة في قدرته، فما هي إلا صيحة واحدة، يريد النفخة الثانية من قولهم: زجر البعير إذا صاح عليه ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة: الأرض المستوية، والمعنى: فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتًا في جوفها، وهي على الصحيح: أرضُ الآخرة. وقيل: الساهرة أرض بعينها بالشام إلى جنب بيت المقدس، أو أرض مكة، أو جهنم.





الموضوع الثاني
قصة موسى عليه السلام مع فرعون

النص القرآني :

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن
تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ استفهام يتضمن التنبيه على أنَّ هذا مما يجب أن يشيع، والتشريف للمخاطب به، وهو النّبي ﷺ والمراد منه: التشويق إلى معرفة هذه القصة.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ حين ناداه ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ المبارك المطهر المسمَّى ﴿طُوًى﴾. ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ على إرادة القول[1] ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تجاوز الحدَّ في الكفر والفساد[2] ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ هل لك ميلٌ إلى أن تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والإيمان؟ ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وأرشدك إلى معرفة اللَّه بذكر صفاته فتعرفه ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[3] أي: العلماء به. وعن بعض الحكماء: اعرف اللَّه فمَنْ عرف اللَّه لم يقدر أن يعصيه طرفة عين. فالخشية مِلاك الأمور من خشي اللَّه أتى منه كل خير، ومن أَمِنَ اجترأ على كل شر. ومنه الحديث «مَنْ خاف أدلج، ومَنْ أدلج بلغ المنزل»[4]

(١) أيْ: نادى الله موسى عليه السلام وقال له: اذهب إلى فرعون.

(٢) تجاوز فرعون الحدَّ في الكفر حيث ادعى لنفسه الربوبية، وقال لقومه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، وتجاوز الحدَّ في الفساد حيث استعبد بني إسرائيل واضطهدهم وعذَّبهم وادعى لنفسه الألوهية فقال: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[القصص: ٣٨].

(٣) سورة فاطر، جزء من الآية: ٢٨.

(٤) حديث حسن، رواه الترمذي، ومعنى أَدْلج، أيْ: سار من أول الليل، والمراد به: التشمير والحث والمسارعة إلى طاعة الله عزَّ وجل.



﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ
ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾.

بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العَرْض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف في القول ويستنزله بالمداراة عن عُتُوِّه، كما أمر بذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾[1].

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أي: فذهب فأرى موسى فرعونَ العصا، أو العصا واليد البيضاء؛ لأنهما في حكم آية واحدة ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعونُ بموسى، وبالآية الكبرى، وسمَّاهما: ساحرًا وسحرًا ﴿وَعَصَىٰ﴾ اللَّه تعالى ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ تولَّى عن موسى ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يجتهد في مكايدته، أو لمَّا رأى الثعبان أدبر مرعوبًا يسرع في مشيته، وكان طيّاشًا خفيفًا. ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرةَ وجندَه ﴿فَنَادَىٰ﴾ في المقام الذي اجتمعوا فيه معه ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ لا رَبَّ فوقي، وكانت لهم أصنام يعبدونها. ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ عاقبه اللَّه عقوبةَ الآخرة، والنَّكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم. ونصبه على المصدر؛ لأن «أخذ» بمعنى «نكل» كأنه قيل: نكَّل اللَّه به نكال الآخرة، أي: الإحراق ﴿وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ أي: الإغراق، أو أهلكه الله وقصمه نكالَ كلمتيه الآخرة وهي ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ والأولى وهي ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[2] وبينهما أربعون سنة، أو ثلاثون، أو عشرون ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ اللَّه.



(١) سورة طه، من الآية:٤٤.

(٢) سورة القصص، جزء من الآية: ٣٨ .



الموضوع الثالث
إثبات البعث بخلق السموات والأرض وما فيهما

النص القرآني :

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ
دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾

﴿ءَأَنتُمْ﴾ يا منكري البعث ﴿أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أصعب خلقًا وإنشاء ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر أي: أم السماء أشدُّ خلقًا، ولا بد أن يكون الجواب: السماء، لما يرى المسؤول من ديمومة بقائها وعدم تأثرها. ثمَّ بَيَّنَ كيف خلقها فقال: ﴿بَنَىٰهَا﴾أي: اللَّه. ثم بيَّنَ البناء فقال: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أعلى سقفها. وقيل: جعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعًا ثخينًا مسيرة خمسمائة عام ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أظلمه، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أبرز ضوء شمسها، وأضيف الليل والشمس إلى السماء؛ لأنَّ الليل ظلمتها والشمس سراجها ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدُحيت[1]، ثمَّ فسر البسط فقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾ بتفجير العيون ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ كَلأها؛ ولذا لم يدخل العاطف على﴿أَخْرَجَ﴾، أو ﴿أَخْرَجَ﴾ حال بإضمار «قد».

(١) بهذا يجمع الشيخ النسفي رحمه الله بين هذه الآية التي يُفهم منها أن الأرض خُلقت بعد السماء، وبين آية فصلت وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] والتي يُفهم منها أن الأرض خُلقت أولًا، فيُجمع بينهما بأنه سبحانه خلق الأرض أولًا غير مدحوة، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض، ودحيُها أن أخرج منها الماء والمرعى، وشقق فيها الأنهار، وجعل فيها الجبال وغيرها.



﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٣﴾



﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ أثبتها، وانتصاب الأرض والجبال بإضمار الفعل: «دحا» و«أرسى» على شريطة التفسير[1]. ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ فعل ذلك تمتيعًا لكم ولأنعامكم، و﴿مَتَٰعًا﴾ منصوب على أنه مفعول لأجله.

(١) أيْ: أرسى الجبال ودحا الأرض .

الموضوع الرابع
أحداث يوم القيامة

النص القرآني:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ الداهية العظمى التي تَطم على الدواهي أي: تعلو وتغلب، وهي النفخة الثانية، أو الساعة التي يُساق فيها أهلُ الجنة إلى الجنة وأهلُ النار إلى النار.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾ بدل من ﴿فَإِذَا جَاءَتِ﴾ أي: إذا رأى أعماله مدونة في كتابه يتذكرها وكان قد نسيها ﴿مَا سَعَىٰ﴾ «ما»: مصدرية أي: سعيه، أو موصولة: بمعني الذي ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ وأظهرت. ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ لكل راءٍ لظهورها ظهورًا بينًا. ﴿فَأَمَّا﴾ جواب (فإذا) أي: إذا جاءت الطامَّة فإن الأمر كذلك ﴿مَن طَغَىٰ﴾ جاوز الحدَّ فكفر. ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ قدَّمها على الآخرة باتباع الشهوات ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ المرجع، أيْ: مأواه، والألف واللام بدل من الإضافة وهذا عند الكوفيين[1]، وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى له[2]، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي: علم أن له مقامًا يوم القيامة لحساب ربه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ﴾ الأمارة بالسوء ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ المؤذي، أي: زَجرها عن اتباع الشهوات، وقيل: هو الرجل يَهمُّ بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها خوفًا من الله، والهوى: ميل النفس إلى شهواتها ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي: المرجع.

---

(١) على مذهب الكوفيين يكون الألف واللام في (المأوى) عوضًا عن الضمير العائد على ﴿مَن﴾ في قوله تعالى: ﴿مَن طَغَىٰ﴾.

(٢) على مذهب سيبويه والبصريين يكون العائد محذوفًا أي: جهنم هي المأوى له.



الموضوع الخامس
سؤال المشركين عن وقت وقوع الساعة

النص القرآني :

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى إرساؤها أي: إقامتها، يعني: متى يقيمها اللَّه تعالى ويثبتها؟ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به؟ أي: ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء كقولك: ليس فلان من العلم في شيء. وكان رسول اللَّه ﷺ لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت، فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها، أي: أنَّهم يسألونك عنها، فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره، أو ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم عنها، أي: فيم هذا السؤال؟ ثم قال: ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: إرسالك وأنت آخر الأنبياء علامةٌ من علاماتها، فلا معنى لسؤالهم عنها[1]، ولا يبعد أن يوقف على ﴿فِيمَ﴾، وقيل: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ متصل بالسؤال، أي: يسألونك عن الساعة أيَّان مرساها؟ ويقولون: أين أنت من ذكراها؟ ثم استأنف فقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: لم تبعث لتُعْلِمَهم بوقت الساعة، وإنما بُعثتَ لتنذر من أهوالها من يخاف شدائدها. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أي: الساعة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي: ضحى العشية، استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾[2].

---

(١) يؤكد هذا الوجه من التفسير حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرِنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» [صحيح: رواه ابن ماجه في السنن].
(٢) سورة الأحقاف، جزء من الآية:٣٥.



وقوله: ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[1] وإنَّما صحَّت إضافة الضُّحى إلى العشيَّة؛ للملابسة بينهما لاجتماعهما في نهار واحد، والمراد: أنَّ مدة لبثهم لم تبلغ يومًا كاملًا ولكن أحد طرفي النهار عشيته أو ضحاه، واللَّه أعلم.



(١) سورة المؤمنون، جزء من الآية:١١٣.





من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ واو القَسَم، أقسم تعالى بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وجواب القسم بهذه الأمور التي أقسم الله بها محذوف، تقديره: لتبعثنَّ.
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ منصوب بما دل عليه قوله: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي: يوم ترجف وجفت القلوب.
- قوله تعالى: ﴿تَتۡبَعُهَا﴾ حال من الراجفة.
- قوله تعالى: ﴿قُلُوبٞ﴾ مرفوع على الابتداء و﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفته، وجملة ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ خبر المبتدأ.
- قوله تعالى: ﴿نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ منصوب على المصدر؛ لأن «أخذ» بمعنى «نكل» كأنه قيل: نكَّل اللَّه به نكال الآخرة والأولى.
- قوله: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر أي: أم السماء أشدُّ خلقًا.
- قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجِبَالَ﴾ منصوب على تقدير فعل مضمر تقديره: أرسى الجبال أرساها.
- قوله تعالى: ﴿مَتَٰعٗا﴾ منصوب على أنه مفعول لأجله.
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ بدل من ﴿فَإِذَا جَآءَتِ﴾ أي: إذا رأى أعماله مدونة في كتابه يتذكرها وكان قد نسيها.
- «ما» في قوله تعالى: ﴿مَا سَعَىٰ﴾ يجوز أن تكون مصدرية أي: سعيه، أو موصولة: بمعنى الذي.

القراءات وتوجيهها:

- في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ قرأ حمزة والكسائي (ناخِرة) بالألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿ نَّخِرَةً ﴾ بدون ألف.
فالحجة لمن أثبت الألف: أنه أراد: عظامًا عارية من اللحم مجوّفة، والحجة لمن حذف الألف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابًا. وقيل هما لغتان، مثل: طمع، وطامع.

من الأسرار البلاغية:

- في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ مجاز عقلي، فقد جعل سبب الرجف وهو النفخة الأولى راجفًا.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ بمعنى الإنكار التكذيبي، أي: أَنُردُّ بعد موتنا إلى أوّل الأمر فنعود أحياءً كما كنّا؟
- في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ مجاز عقلي، فقد أسند الخسار للكَرَّة والمراد أصحابُها.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ للتشويق والتنبيه على أنَّ هذا مما يجب أنْ يشيع، وفيه تشريفٌ للمخاطب به وهو النبي ﷺ.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ معناه العَرْض، كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أنْ تنزل بنا؟

- بين قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ مقابلة.
- في قوله تعالى: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ استعارة تصريحية؛ لأن المرعى في أصل اللغة موضوعٌ لما تأكله الأنعام وسائر الدواب، واستعماله فيما ينتفع به الإنسان في الأكل وغيره استعارة تصريحية، حيث شبه انتفاع الإنسان مما تخرجه الأرض بمطلق الرَّعْي بجامع مطلق الانتفاع في كلٍّ.
- بين قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ مقابلة.
- في قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ استعارة تصريحية؛ حيث استعير الإرساء وهو لا يستعمل إلا فيما له ثقل لزمن حدوثها وقيامها وتكونها.

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- يقسم اللَّه تعالى ببعض مخلوقاته للفت الأنظار إلى أهميتها وعظيم مكانتها.
- ليوم القيامة أهوال تزلزل القلوب.
- في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وجنوده عبرة لمن اعتبر.
- أثبت الله تعالى لمنكري البعث قدرته على إعادة الخلق والمعاد، بقدرته على بدء الخلق، وقدرته على خلق السموات العظيمة.
- من علامات الساعة: بعثة النبي ﷺ.
- لا يعلم الساعة إلا الله؛ لذا لا ينبغي الانشغال بوقتها، ولكن يلزم الاستعداد لها بالإيمان الصادق والعمل الصالح.

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: بيِّن معاني الكلمات الآتية:

[النَّازِعَاتِ - غَرْقًا - نَشْطًا - سَبْحًا - الرَّاجِفَةُ - الرَّادِفَةُ - وَاجِفَةٌ - خَاشِعَةٌ]

- س٢: تتشابه سورة النَّازعات مع سورة النَّبأ من وجهين، اذكرهما مبيِّنًا المحور الذي تدور عليه سورة النَّازعات.
- س٣: بأيِّ شيء أقسم اللَّه تعالى في أول السورة، وما جواب القسم؟
- س٤: لماذا استبعد المشركون وقوع البعث؟ وكيف ردَّت عليهم السورة؟
- س٥: وضِّح أقسام النَّاس كما جاء في السورة الكريمة، وما مصير كلِّ فريق؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ واو ....
- معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾......................
- معنى قوله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ .... ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ ....
- انتصاب الأرض والجبال بإضمار .... تقديره ....،...........
- معنى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ ....



ثالثًا: (أ) وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾.
- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾.

(ب) استخرج من الآيات الكريمة استعارة تصريحية.

(ج) ما معنى الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾.

رابعا: اذكر القراءات الواردة في:

- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾، مع توجيهها.

خامسًا: ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات الآتية مع تصويب الخطأ:

- قوله تعالى: ﴿قُلُوبٞ﴾ مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. ( )
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ بمعناه الحقيقي. ( )
- قوله تعالى: ﴿مَتَٰعٗا﴾ منصوب على أنه مفعول مطلق. ( )
- في قوله تعالى: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ مجاز مرسل. ( )
- أثبت الله تعالى لمنكري البعث قدرته على ذلك، بقدرته على بدء الخلق، وقدرته على خلق السموات العظيمة. ( )

سادسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.

سورة عَبَس

بين يدي السورة الكريمة:

❊ اسم السورة:

سُمِّيت هذه السورة الكريمة بسورة «عبس»؛ لقوله تعالى في أولها: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾.

ومن أسمائها أيضًا: سورة السَّفَرة، وسورة الصَّاخة، وسورة الأعمى.

❊ **عدد آياتها**: اثنتان وأربعون آية.

❊ **زمان نزولها**: أجمع المفسرون على أن سورة عبس كلها مكيّةٌ.

❊ **سبب نزولها**: نزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ في عبد الله بن أم مكتوم، عندما أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول اللَّه، أرشدني، وعند رسول اللَّه ﷺ بعضٌ من أشراف قريش وكبرائهم يدعوهم إلى الإسلام، وهو لا يعلم تشاغله - أيْ: انشغاله ﷺ بسبب دعوته لهؤلاء المشركين- فجعل رسولُ اللَّه يُعرض عنه، ويقبل على الآخرين، فيقول له: أترى بما أقول بأسًا؟ فيقول: لا، فنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ ، فكان رسول اللَّه ﷺ يكرمه بعدها، ويقول: «مرحبًا بمَنْ عاتبني فيه ربي»، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما ﷺ.[حديث صحيح، أخرجه الترمذي والحاكم]





المحور الذي تدور عليه السورة

- تتحدث سورة «عبس» كسائر السور المكيَّة عن العقيدة والرسالة.
- تحثُّ على الأخلاق التي تأمر بالمساواة بين الناس، دون تفرقة بين غني وفقير.
- تبين ما ينبغي أن يكون عليه فكر الداعية بما يلائم قيمة الدعوة، وتوجيهها، وكذلك تصحيح القيم الإنسانية.
- تؤكد أن قيمة الإنسان بعمله وسلوكه، ومقدار اتباعه للوحي الشريف، وليس بمقدار ما يملك من وجاهة مالية أو اجتماعية.





الموضوع الأول
عتاب الله للنَّبي ﷺ

النص القرآني :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾

﴿ عَبَسَ ﴾ الْعُبُوسُ؛ بِضَمِّ الْعَيْنِ: تَقْطِيبُ الْوَجْهِ وَإِظْهَارُ الْغَضَبِ، والمعنى: استنكر النبي ﷺ شيئًا حتى ظهر ذلك على وجهه. ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أَعْرَض ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ لأنْ جاءه، أي: لمجيء الأعمى يسأل عن أمور دينه، ومحل ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ في موضع نصب لأنه مفعول له [1] والعامل فيه ﴿ عَبَسَ ﴾ أو ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ على اختلاف المذهبين [2]. و ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ هو: عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، وأمُّ مكتوم: أم أبيه، وأبوه شريح بن مالك [3].

---

(١) المفعول له: هو ما يبين علة الإقدام على الفعل، وذلك قولك: فعلت كذا مخافة الشر.

(٢) يعني: مذهب الكوفيين، ومذهب البصريين؛ فقوله: ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ يعرب على: أنه مفعولٌ من أجلِه، وناصبُه: إمَّا «تَوَلَّى» وهذا قولُ البَصْريين، وإمَّا «عَبَسَ» وهذا قولُ الكوفيين. والمختارُ مذهبُ البَصْريين لعَدَمِ الإِضمارِ في الثاني، والتقدير: لأَنْ جاءَه الأعمى فَعَلَ هذَيْنِ الفِعلَيْنِ.

(٣) عبد الله بن أم مكتوم أول من هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير فرارًا بدينهم بعد أن اشتد أذى قريش على المسلمين، وقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة، وكان يتمنى ابن أم مكتوم الجهاد غير أن فقدانه للبصر كان يمنعه من ذلك، ثم تحقق له ما طلبه في معركة القادسية التي حدثت على أرض الفرس سنة ١٥ هـ، في عهد عمر بن الخطاب، وكان عبد الله حامل لواء المسلمين فيها، وسقط فيمن سقط من الشهداء على أرض المعركة.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ وأيُّ شيءٍ يجعلك عالمًا بحال هذا الأعمى ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ ومعناه: لعلَّ الأعمى يتطهر من دنس الجهل بما يسمع منك، وأصله: يتزكَّى، فأدغمت التَّاء في الزَّاي، وكذا قوله: ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾ أصله: يتذكَّر، ومعناه: يتعظ.

﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ قرأ عاصم ﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ بالنَّصب جوابًا لـ(لعلَّ)، وقرأ غيره بالرَّفع عطفًا على ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾.

والمقصود بـ﴿ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ ذكراك، أيْ: موعظتك، أي: إنك لا تدري ما هو مترقَّب منه من تَزْكيةٍ، وانتفاعٍ بكلامك، ولو دريت لَمَا فرَط منك ذلك الإعراض.

﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ أي: مَنْ كان غنيًّا بالمال، فأعرض بماله عن الإيمان، ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ تتعرض بالإقبال عليه، ودعوته حرصًا على إيمانه، ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ وليس عليك بأس في أن يُعرض عن الإيمان، ولا يتزكَّى بالإسلام، فما عليك إلا البلاغ.

﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ يُسرع في طلب الخير ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ أيْ: يخاف اللَّه، أو يخاف بطش الكفار به، وإيذاءهم له إنْ هو أتاك ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ تتشاغل، وأصله: تتلهى.





الموضوع الثاني
القرآن موعظة وتذكرة

النص القرآني :

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ١٦﴾

﴿كَلَّآ﴾ «حقًّا»، وهي للردع، والمعنى: لا تعدْ لمثل هذا الإعراض. ﴿إِنَّهَا﴾ إنَّ السورة أو الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظةٌ يجب الاتعاظ بها، والعمل بموجبها.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ فمَنْ شاء أنْ يتعظ ويعتبر بهذا التذكير فاز وربح، ومَنْ شاء غير ذلك خسر وضاع، وجاء الضمير مذكَّرًا في قوله: ﴿ذَكَرَهُۥ﴾؛ لأنَّ التذكرة هنا في معنى الذِّكر والوعظ، والمعنى: فمن شاء الذِّكر ألهمه اللَّه إياه، وأعانه عليه.

وإعراب قوله: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ صفة لـ﴿تَذْكِرَةٌ﴾؛ أي: أنَّها مثبتة في صحف منسوخة من الَّلوح، أو خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هي في صحف ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند اللَّه.

﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾في السماء، أو مرفوعة القَدر والمنزلة ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ عن مسِّ غير الملائكة، أو عمَّا ليس من كلام الله تعالى ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ كَتَبَة، جمع سافر بمعنى: سفير؛ أي: رسول وواسطة؛ وهم الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح. ﴿كِرَامٍ﴾على الله أو عن المعاصي ﴿بَرَرَةٍ﴾أتقياء، جمع بارّ.





الموضوع الثالث
وجوب التفكر في قدرة الله ونعمه على عباده

النص القرآني :

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ
﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ لُعِن الكافر، وطُرد من رحمة اللَّه تعالى ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ استفهام توبيخ، أيْ: أيُّ شيءٍ حمله على الكفر؟ أو هو تعجُّبٌ من كفره، أيْ: ما أشدَّ كفره[(١)]!

﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ استفهامٌ، ومعناه التقرير[(٢)]، ثم بَيَّنَ ذلك الشيء فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ على ما يشاء من خَلْقه، أيْ: أوجد الله– تعالى – الإنسان بعد ذلك إيجادًا متقنًا محكَمًا. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ نصب ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ بتقدير فعل مضمرٍ دلَّ عليه قوله: ﴿يَسَّرَهُۥ﴾ أيْ: ثمَّ سهَّل له سبيل الخروج من بطن أمه، أو بيَّن له سبيل الخير والشر.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ جعله ذا قبر يُوارى فيه تكريمًا له، ولم يجعله كالبهائم[(٣)]، يقال: قَبَرَ الميّتَ أي: دَفنَه، وأقبره إذا أمر بدفنه، أو مكّن غيره من دفنه. ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أحياه بعد موته.

---

(١) المقصود بالتعجب هنا: تعجيب الله لخلقه من كفر هذا الإنسان، أي: اعجبوا – أيُّها المؤمنون– من كُفره بالله تعالى مع وضوح دلائل ألوهيته، وبراهين وحدانيته، وكمال قدرته، ونفاذ مشيئته، وإنَّما قلنا ذلك؛ لأن التعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خفي سببه، والله سبحانه مُنزَّهٌ عن ذلك؛ لأنها من صفات المخلوقين.

(٢) الاستفهام التقريري: هو أن تطلب من المخاطب أن يُقرَّ بما يُسألُ عنه نفيًا أو إثباتًا، لأي غرض من الأغراض التي يراد لها التقرير، كالإدانة واللوم ونحو ذلك، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، يعني: قد شرحنا لك صدرك يا محمد، وتقريره بذلك لكي يشكر هذه النعمة ويقدرها حق قدرها.

(٣) هذا من حفظ الله للإنسان، ومن تكريمه له؛ حيث جعل له قبرًا يستره ويواريه بعد موته، ولم يجعله يُرمى للسباع والحيوانات المفترسة، فما أعظم نعم الله على الإنسان، وما أشدَّ جحود الإنسان لربه، وكفره بنعمه عليه!

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للإنسان عن الكفر ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ لم يفعل هذا الكافر ما أمره اللَّه به من الإيمان.

وبعد أن ذكَّر الله الإنسانَ بنعمه عليه منذ النشأة الأولى، أمره بالتأمل والتفكر في هذه النِّعم فقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ الذي يأكلُه ويحيا به كيف دبرنا أمره ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ يعني: المطرَ من السحاب، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿أَنَّا﴾ بالفتح على أنه بدل اشتمال من ﴿طَعَامِهِۦٓ﴾[1]، وقرأ غيرهم ﴿إِنَّا﴾ بالكسر على الاستئناف[2].

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنَّبات، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالبُرِّ والشعير وغيرهما مما يتغذى به.

﴿وَعِنَبًا﴾ ثمرة الكَرْم[3]؛ والمعنى: أخرج من الأرض الطعام والفاكهة.

﴿وَقَضْبًا﴾ وهو كل ما يؤكل من النبات رطبًا، كالقثَّاء والخيار ونحوهما، وسمي: قضبًا؛ لأنه يُقضب- أيْ: يُقطع- بعد ظهوره مرة بعد أخرى.

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ بساتين غلاظ الأشجار جمع غَلْباء، وصَف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها.﴿وَفَٰكِهَةً﴾ لكم[4] ﴿وَأَبًّا﴾ الأبُّ: العشب أو ما ترعاه البهائم.

﴿مَّتَٰعًا﴾ مصدر، أيْ: منفعة ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

---

(١) بدل الاشتمال: هو الذي يكون فيه البدل شيئًا متعلقًا بالمبدَل منه، وليس جزءًا منه، ويتصل به ضمير يعود على المبدل منه، ويكون مطابقًا له في التذكير والإفراد، وعلى هذه القراءة يكون (أنّا) بدلًا من (طعامه)، كأنه قال: فلينظر الإنسان إلى أنّا صببنا الماء صبًّا.

(٢) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب: (إنّا) بكسر الألف، على الاستئناف المبين لكيفية إحداث الطعام.

(٣) العنب: هو الثمرة المعروفة بلذة طعمها في شكل عناقيد؛ وكان العرب قبل الإسلام يسمون العِنب: كَرْمًا؛ لأنَّ الخمر المتخذ من العنب كان يحملهم على الكرم؛ فكره الشرع إطلاق هذه اللفظة على العنب وعلى شجر العنب؛ لأن العرب إذا سمعوا بعد الإسلام لفظة الكَرْم التي تَحمِل على الكَرَمِ والبذل والسخاء ربما تذكروا بها الخمر، فهيجت نفوسهم إليها، فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك.

(٤) الفاكهة: اسم للثمار التي يتناولها الإنسان على سبيل التفكه والتلذذ.



الموضوع الرابع
أحوال الناس يوم القيامة

النص القرآني :

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ صيحة القيامة، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تصخُّ الآذان؛ أيْ: تُصِمُّها لشدة صوتها، وهذا شرطٌ جوابه محذوف يدلُّ عليه قوله: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ أي: استقر لكل امرئ منهم.

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾ وسبب هذا الفرار: تبعاتٌ - أيْ: حقوق - بينه وبينهم، أو لاشتغاله بنفسه.

﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ وزوجته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ بدأ بالأخ، ثم بالأبوين؛ لأنَّهما أقربُ منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أحبُّ.

﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ ﴾ في نفسه ﴿ يُغْنِيهِ ﴾ يكفيه عن الاشتغال بأيِّ أمرٍ آخر سواه.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ مضيئة من قيام الليل، أو من آثار الوضوء، يقال: أسفر الصبح: إذا أضاء.

﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أي: أصحاب هذه الوجوه - وهم المؤمنون - ضاحكون مسرورون.

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ غُبار. ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ يعلو الغبرة سواد كالدخان، ولا ترى أقبح من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الإشارة لأهل هذه الحالة ﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ﴾ في حقوق اللَّه ﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ في حقوق العباد، ولمَّا جمعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغبرة، والله أعلم.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- ﴿ أَن ﴾في قوله تعالى: ﴿ أَن جَآءَهُ ﴾ في محل نصب مفعولٌ لأجلِه، وناصبُه: إمَّا الفعل «تَوَلَّى» وهذا قولُ البَصْريين، وإمَّا الفعل «عَبَسَ» وهذا قولُ الكوفيين. والمختارُ: مذهبُ البَصْريين لعَدَمِ الإِضمارِ في الثاني، والتقدير: فَعَلَ هذَيْنِ الفِعلَيْنِ لأَنْ جاءَه الأعمى.
- قوله تعالى: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ صفة لـ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾؛ أي: أَنَّها مثبتة في صُحف منسوخة من اللَّوح، أو خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هي في صُحف.
- قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ جملةٌ دعائية لا محل لها من الإعراب.
- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ شرطٌ جوابه محذوف.

القراءات وتوجيهها:

- قرأ عاصم: ﴿ فَتَنفَعَهُ ﴾ بالنَّصب جوابًا لـ(لعل)، وقرأ غيره بالرَّفع:(فَتَنفَعُهُ) عطفًا على ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿ أَنَّا ﴾ بالفتح على أنه بدل اشتمال من ﴿ طَعَامِهِۦٓ ﴾، كأنه قال: فلينظر الإنسان إلى أنّا صببنا الماء صبًّا. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: (إنّا) بكسر الألف، على الاستئناف المبيِّن لكيفية إحداث الطعام.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ التفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يقول لرسوله: «عبست وتوليت»، ولكنه عدل عن ذلك؛ لطفًا به ﷺ، لِمَا في المُشَافَهَة بتاء الخطابِ من العتاب الصريح.
- قوله تعالى: ﴿تَصَدَّىٰ﴾ و﴿تَلَهَّىٰ﴾ بينهما طباق[1].
- الاستفهام في قوله: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ للتوبيخ.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ للتقرير.
- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ كناية[2]؛ حيث عبَّر بالسبيل عن خروج الجنين من بطن أمّه.
- في قوله تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبًا﴾ مجاز مرسل[3]؛ لأنَّ الحدائق نفسها ليست غليظة؛ بل الغليظ أشجارها.
- بين قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ وقوله: ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ مقابلة[4]؛ حيث قابل فيها بين وجوه السعداء ووجوه الأشقياء.

---

(١) الطباق: هو الجمع بين الشيء وضدّه، نحو: الجمع بين السواد والبياض، والنهار والليل، والبرد والحر، أو الجمع بين فعلين متضادّين «أي: متعاكسين في المعنى»، مثل: «يُحْيِي وَيُمِيتُ».

(٢) الكناية: لفظ استعمل في غير معناه الأصلي مع جواز إرادة المعنى الأصلي. مثل: عَض الراسبُ على أنامله، كناية عن الندم، ولا مانع من إرادة عض الأنامل حقيقة.

(٣) المجاز المرسل: هو استعمال الكلمة في غير ما وُضعت له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ، وستدرسه مفصلًا في مادة البلاغة.

(٤) المقابلة: هي أن يأتي المتكلم بمعنيين متوافقين أو أكثر، ومن ثم يُؤتى بما يقابلها على الترتيب.





بعض مايستفاد من السورة الكريمة :

- مهمة الداعية هي التبليغ بالترغيب والترهيب، وليست مهمته إجبار الناس أو إلزامهم، ليتحولوا من الكفر إلى الإيمان.
- جاء الإسلام ليكرِّم الإنسان ويرفع من إنسانيته إلى أعلى المراتب، فكرَّمه حيًّا وميّتًا.
- ينبغي الإقبال على طالب العلم، والإنصات لصاحب السؤال، ما دام حريصًا على ذلك أكثر من غيره.
- على الإنسان أن يشكر ربه على نعمه، وأن يبذل جهده في طاعته.
- علم الإنسان بضعفه وأصل خِلقته يقتضي الإيمان بالله الخالق الذي أوجد هذا الإنسان من عدم، وأسبغ عليه النِّعم ظاهرة وباطنة.
- الترغيب في الاستعداد ليوم القيامة بالأعمال الصالحة.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: بيِّن معنى الكلمتين الآتيتين: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾؟
- س٢: لم عوتب النبي ﷺ؟
- س٣: ما معنى ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾؟ وما المقصود بقوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾؟ وما أصله؟ وما معنى ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾؟ وما أصله؟
- س٤: ما إعراب: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ على قراءة عاصم وغيره من القراء؟
- س٥: علام يعود الضمير في قوله: ﴿يَخْشَىٰ﴾؟ وما المعنى على كلِّ قول؟ ما معنى ﴿تَلَهَّىٰ﴾؟ وما أصله؟
- س٦: ما معنى ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾؟ وما المقصود بالإنسان؟ وما نوع الاستفهام في قوله: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾؟
- س٧: ما معنى ﴿أَنشَرَهُۥ﴾؟ وما نوع ﴿كَلَّا﴾؟ وما معنى ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- الأعمى هو ....
- سبب نزول قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ ....



- المقصود بقوله: ﴿ وَحَدَآئِقَ ﴾ .... ووصفت بقوله: ﴿ غُلْبًا ﴾ ....
- ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ هي .... وسميت بذلك لأنها ....
- يفر المرء من أقاربه يوم القيامة لأن ....
- المصير الذي ينتظر الكفرة الفجرة ....
- جمع الله تعالى للكفرة الفجرة بين سواد وجوههم وبين ما يعلوها من غبار؛ لأنهم..........................

ثالثًا: وضِّح السر البلاغي في الآيات التالية:

- قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾.

رابعا: اذكر القراءات الواردة في الآيات التالية مع توجيهها:

- قوله تعالى: ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ﴾.

خامسًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- يعود الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ إلى [السورة – القصة – الكفرة].
- قرأ قوله تعالى: ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ بالنَّصب [عاصم – حمزة – عمرو].
- يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿ يَخْشَىٰ ﴾ إلى [الله – الكفار – إليهما معًا].



سادسًا بمساعدة معلِّمك

- حاول أن تتعرف المناسبة بين سورة عبس وسورة النازعات.

سابعًا اذكر بعض ما يستفاد من السورة





سورة التَّكوير

بين يدي السورة الكريمة:

❁ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «التكوير» وهو إشارة لمدلول لفظة ﴿كُوِّرَتۡ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾.

❁ **عدد آياتها:** عدد آيات سورة التكوير تسعٌ وعشرون آية.

❁ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة التكوير مكيّةٌ.

المحور الذي تدور عليه السورة:

❁ الحديث عن أمارات يوم القيامة وعلاماته، بأسلوب مؤثر يبعث في القلوب الخوف والوجل.

❁ التأكيد على أن هذا القرآن الكريم من عند الله - تعالى - وليس من كلام البشر.

❁ الحديث عن الحوادث الكونية السماوية والأرضية التي تقع من أول يوم القيامة إلى ساعة الحساب.





الموضوع الأول
أهوال يوم القيامة وأحوالها

النص القرآني :

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦﴾

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ ذُهِبَ بضوئها، وأصل التَّكوير: لفُّ الشيء على جهة الاستدارة، تقول: كَوَّرتُ العمامة، إذا لففتها. ولفظ ﴿ٱلشَّمۡسُ﴾ مرفوع على أنه نائب عن الفاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، أي: إذا كُوِّرت الشمسُ كُوِّرت؛ لأن ﴿إِذَا﴾ يطلب الفعل؛ لما فيه من معنى الشرط[1].

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ تساقطت. ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ عن وجه الأرض وأُبعدت، أو سُيِّرت في الجو تسيير السحاب. ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ﴾ جمع عُشَراء، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر. ﴿عُطِّلَتۡ﴾ أُهملت وتُركت بدون راعٍ يحميها؛ لاشتغال أصحابها بأنفسهم. ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ جُمعت من كل ناحية للاقتصاص من بعضها لبعض، ثم تصير ترابًا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حَشرُها: موتها.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ أي: مُلئت، وفُجِّر بعضها إلى بعض وصارت بحرًا واحدًا. وقيل: مُلئت نِيرانًا لتعذيب أهل النار[2].

---

(١) يتكون أسلوب الشرط من ثلاثة أركان: أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط. ويكون حصول جملة جواب الشرط معتمدًا على حصول جملة فعل الشرط.

(٢) تشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة علمية تم اكتشافها في العصر الحديث، تؤكد أن بحار العالم في قاعها براكين نشطة تقذف الحمم المنصهرة وتُسَجِّر الماء وتحرقه، ولكن على الرغم من الحرارة العظيمة التي تطلقها فهي لا تستطيع تبخير الماء، وعلى الرغم من ثقل الماء وعمقه وكبر حجمه إلا أنه أيضًا لا يستطيع أن يطفئ هذه النيران!



﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ
كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قُرِنت كلُّ نفس بشكلها؛ الصالحُ مع الصالح في الجنة، والطالحُ مع الطالح في النار، أو قُرِنت الأرواح بالأجساد، أو قُرِنت نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ المدفونة حية، وكان بعض العرب يئدون البنات؛ خشية الإملاق (وهو الفقر). ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ سؤال الموءودة سؤال تلطف لتقول: بلا ذنبٍ قُتلتُ.

أو سؤال توبيخ لقاتلها، قال الحسن: أراد اللَّه أن يوبِّخ قاتلها؛ لأنها قُتلت بغير ذنبٍ، أو لتدل على قاتلها. وقوله: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ فيه دليلٌ على أن أطفال المشركين لا يُعذَّبون، وعلى أن التعذيب لا يكون بلا ذنب.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ فُتحَت بعد أن كانت مطويّة، والمراد: صحف الأعمال تُطوى عند الموت، وتنشر يوم القيامة، ويجوز أن يُراد: نُشرت بين أصحابها أي: فُرِّقت بينهم. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ قال الزَّجاج: «قُلعت كما يُقلع السقف» أي: زالت فلم يبق لها وجود.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ أوقدت إيقادًا شديدًا، وتسعيرها: إيقادها بشدة.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ قُرِّبت وأُدْنيت من المتقين، كقوله: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ﴾[1]

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي: كل نفس ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ من خير وشر، وهذا جواب ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ وما بعدها.

(١) سورة ق، الآية: ٣١.



الموضوع الثاني
حقيقة الوحي القرآني

النص القرآني :

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ «لا» صلة لتأكيد القسم، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾ جمع خانِسة، وهي التي تَخْنس، أي: تختفي. ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ الكواكب السيَّارة، قال قتادة: هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار، فتخفى فلا تُرى. وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى، وتَكْنِس – أي: تستتر فتأوي إلى مجاريها.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أقبل بظلامه، أو أدبر؛ فهو من الأضداد. ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد ضوءه، ولمَّا كان إقبال الصبح يلازمه الرَّوح والنسيم جُعل ذلك نَفَسًا له مجازًا، وجواب القسم: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ﴾ أي: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنما أضيف القرآن إليه؛ لأنَّه هو الذي نزل به ﴿كَرِيمٍ﴾ عند ربه. ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ قدرة على ما يُكلَّف به، لا يعجز عنه ولا يضعف ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ عند اللَّه ﴿مَكِينٍ﴾ ذي جاه ومنزلة، وقال: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ ليدل على عظم منزلته ومكانته. ﴿مُّطَاعٍ﴾ أي: في السمَوات يطيعه مَنْ فيها، أو عند ذي العرش أي: عند اللَّه يطيعه ملائكته المقربون، يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ على الوحي.



﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ يعنى: محمدًا ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ كما تزعم الكفرة، وهو عطف على جواب القسم ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ رأى محمدٌ جبريلَ عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ على صورته ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ بمطلع الشمس ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما محمد ﷺ على الوحي ﴿بِضَنِينٖ﴾ ببخيل، من الضَّنِّ وهو البخل، أي: لا يبخل بالوحي، كما يبخل الكهان رغبة في الحُلْوان- وهو ما يُعطاه الكاهن من أجر- بل يعلِّمه كما عُلِّم ولا يكتم منه شيئًا. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: بالظاء (بِظَنِين) بمعنى: متهم من الظِّنَّة وهي التهمة، والمعنى: وما محمد ﷺ بمتهم فيما يبلغه عن ربه.

﴿وَمَا هُوَ﴾ وما القرآن ﴿بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾ طريد، وهو كقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[1] أي: وليس هذا القرآن الكريم، المنزَّل على محمد ﷺ بقول شيطان مرجوم مسترق للسمع، وإنَّما هو كلام اللَّه تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ جملة معترضة بين ما سبقها، وبين قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ والمقصود بها توبيخهم وتعجيزهم عن أن يأتوا ولو بحجة واحدة يدافعون بها عن أنفسهم. وقال الزَّجاج، معناه: فأيَّ طريق تسلكون أَبْيَن من هذه الطريقة التي بُينت لكم؟ وقال الجُنَيْد: فأين تذهبون عنا وإن من شيء إلا عندنا؟

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ما القرآن إلا عظة للخلق. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ بدل من (العالمين) ﴿أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ أي: القرآنُ ذكرٌ لمن شاء الاستقامة، يعني: أن الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر، فكأنه لم يوعظ به غيرهم، وإنْ كانوا موعوظين به جميعًا. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الاستقامة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مالك الخلق أجمعين.

(١) سورة الشعراء. الآية: ٢١٠.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- لفظ ﴿ٱلشَّمۡسُ﴾ مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، أي: إذا كُوِّرت الشمسُ كُوِّرت.
- «لا» في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ صلة لتأكيد القسم، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ معطوف على جواب القَسم.
- قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ جملة معترضة بين ما سبقها وبين قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ والمقصود بها: توبيخهم وتعجيزهم عن أن يأتوا ولو بحجة واحدة يدافعون بها عن أنفسهم.
- قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ بدلٌ من ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ في قوله: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: القرآنُ ذكرٌ لمن شاء الاستقامة.

القراءات وتوجيهها:

- قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ قرأ الجمهور: ﴿بِضَنِينٖ﴾ بمعنى: بخيل، مأخوذ من الضَّنِّ وهو البخل، أي: لا يبخل الرسول الكريم ﷺ بالوحي كما يفعل الكهان، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: بالظَّاء (بِظَنين) بمعنى: متهم، من الظِّنَّة وهي التهمة، والمعنى: وما محمد ﷺ بمتهم فيما يبلغه عن ربه.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- افتتاح السورة بـ (إذا) افتتاح مشوِّق؛ لأنَّها في كلام العرب تستعمل للمقطوع بحصوله.
- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ توجيه السؤال إلى الموءودة توبيخ

وتخطئة للذي وَأَدها، وليكون جوابها شهادة على مَنْ وأدها، فيكون استحقاقه العقاب أشدَّ وأظهر.

- في قوله: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ التنكير في ﴿نَفۡسٞ﴾ يفيد العموم، والمعنى: كلُّ نَفْسٍ.
- في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ استعارة مكنية، فقد شبّه الليل بإنسان يقبل ويدبر، ثم حذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه وهي كلمة «عسعس» أيْ: أقبل وأدبر.
- في قوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ استعارة مكنية؛ حيث شبه الصبح بإنسان ثم حذف المشبه به وأتى بشيءٍ من لوازمه وهو التنفس، وإثبات التنفس قرينة، وإسنادها له تخييل.
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أُضيف القرآن إلى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه هو الذي نزل به.
- في قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ كناية، كنى عن سيدنا محمدٍ ﷺ بكلمة ﴿صَاحِبُكُم﴾.

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- تصوير هول يوم القيامة وبيان علاماتها الدالة على قرب وقوعها.
- كمال عدله تعالى بين الخلائق.
- وجوب الإيمان بيوم القيامة، والحث على الاستعداد له بالعمل الصالح.
- حرمة النفس الإنسانية.
- بيان طلاقة قدرته سبحانه على الإيجاد والإفناء.
- بيان شرف القرآن الكريم وعلو منزلته.
- بيان فضل سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- بيان فضل الرسول الأمين سيدنا محمد ﷺ.
- مشيئة اللّٰه نافذة لا يمكن أن تعارَض أو تمانَع.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما معنى ﴿كُوِّرَتۡ﴾؟ وما أصل التكوير؟ وما إعراب ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾؟ وما معنى (﴿ٱنكَدَرَتۡ﴾ - ﴿سُيِّرَتۡ﴾).
- س٢: ما مفرد «عِشَارُ»؟ وما معناها؟ وما المراد بقوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾؟ ومَنْ هي الْمَوْءُودَة؟
- س٣: لماذا كان العرب يئدون بناتهم؟ وما نوع السؤال؟ وما سببه؟
- س٤: ما معنى ﴿كُشِطَتۡ﴾؟ وما أصل الخنوس؟ وما معنى ﴿عَسۡعَسَ﴾؟
- س٥: ما المراد (بالغيب)؟ وما معنى ﴿بِضَنِينٖ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- لفظ ﴿ٱلشَّمۡسُ﴾ مرفوع على أنه.......................
- «لا» في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ مزيدة لـ.....................
- افتتاح السورة بـ (إذا) افتتاح ....؛ لأنَّها في كلام العرب تستعمل ....
- التنكير في ﴿نَفۡسٞ﴾ يفيد ....، والمعنى: ....
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أُضيف القرآن إلى جبريل عليه السلام؛ لأنه.................



ثالثًا: اذكر القراءات الواردة في:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ مع توجيهها.

رابعًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.
- قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾.
- قوله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.
- قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

خامسًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾:

[فُتحَت بعد أن كانت مطوية – نُشرت بين أصحابها – جميع ما سبق].

- معنى قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾.

[أقبل بظلامه – أدبر – جميع ما سبق لأنه من الأضداد]

- قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ جملة معترضة، المقصود بها:

[توبيخ المشركين وتعجيزهم عن أن يأتوا بحجة واحدة – سؤال المشركين عن مكان ذهابهم – بيان ضلال المشركين]



- إعراب قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾:

[صفة – جملة حالية– بدل].

سادسًا: اذكر ما يُستفاد من السورة.

سابعًا: من خلال مكتبة المعهد، وبمساعدة معلِّمك:

- حاول أن تتعرف بعض الآيات القرآنية التي أشارت إلى الحقائق العلمية الكونية الثابتة، وكيف يُستفاد من هذه الآيات في إثبات صدق القرآن الكريم، وأنه ليس من كلام البشر، وإنما كلام خالق القوى والقُدَر سبحانه وتعالى.





سورة الانفطار

بين يدي السورة الكريمة:

❁ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الانفطار»، وهو إشارة لمدلول لفظة ﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾.

❁ **عدد آياتها:** عدد آيات سورة الانفطار تسع عشرة آية.

❁ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة الانفطار مكيّةٌ.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع السورة حول عدة أمور:

❁ وصف يوم القيامة، والاستدلال على وقوعه.

❁ الحديث عن بعض مظاهر قدرة الله في خلق الإنسان وغيره من المخلوقات كالسماء والكواكب وغيرها.

❁ التنبيه على أن هذه الحياة الدنيا زائلة، وأنه يعقبها موقف رهيب يلقى فيه الإنسان جزاء عمله، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

❁ وجوب الاستعداد لهذا اليوم الشديد.



الموضوع الأول
من أهوال يوم القيامة

النص القرآني:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ
مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ انشقت. ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ تساقطت متفرقة.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ فُتح بعضُها إلى بعض وصارت بحرًا واحدًا. ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ خرج ما فيها من الموتى مسرعين، وجواب (إذا): ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي: كل نفس بَرَّة وفاجرة وقت حدوث هذه الأمور، وهو يوم القيامة ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ ما عملت من طاعة ﴿وَأَخَّرَتۡ﴾ وتركت فلم تعمل، أو ما قدَّمت من الصدقات، وما أخرت من الميراث.





الموضوع الثاني
تكريم الله للإنسان

النص القرآني:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩﴾



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ قيل: الخطاب لمنكري البعث ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ أي: أيُّ شيء خدعك حتى ضيَّعت ما وجب عليك مع كرم ربك، حيث أنعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل؟ وعنه عليه السلام حين تلاها، قال: «غرَّه جهلُه»[1]. ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ فجعلك مستوي الخلق سالم الأعضاء ﴿فَعَدَلَكَ﴾ فصيَّرك مُعتدلًا متناسب الخلق من غير تفاوت، فلم يجعل إحدى اليدين أطول، ولا إحدى العينين أوسع، أو جعلك معتدل الخلق تمشي قائمًا، لا كالبهائم.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ (مَا) مزيدة للتوكيد أي: ركّبك في صورة هي من أبهى الصور وأجملها، ولم تُعطف هذه الجملة كما عُطف ما قبلها؛ لأنَّها بيان لـ (عدَلك).

﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر عن الاغترار بكرم اللَّه تعالى، فهي كلمة تفيد نفي شيء تقدم، وتحقق غيره ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ وهو الجزاء، أو دين الإسلام فلا تصدقون ثوابًا ولا عقابًا.



(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤١٦) موقوفًا على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



الموضوع الثالث
حفظ أعمال العباد

النص القرآني :

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ أي: وإنّ عليكم ملائكة من صفاتهم أنهم يحفظون أعمالكم وأقوالكم، ويسجلونها عليكم.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ يعني: أنَّكم تُكذِّبون بالجزاء، والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم، لِتُجازوا بها.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم، وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيمٌ لأمر الجزاء، وأنَّه عند اللَّه من جلائل الأمور، وفيه إنذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين. وعن الفضيل بن عِياض أنَّه كان إذا قرأها قال: «ما أشدَّها من آيةٍ على الغافلين»!





الموضوع الرابع
ثواب الأبرار وعقاب الفجار

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ أي: إن المؤمنين لفي نعيم الجنة. ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ أي: وإن الكفار لفي النار. ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ يدخلونها ويقاسون حرّها يوم الجزاء.

﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: لا يخرجون منها؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ﴾[1].

ثمَّ عظَّم شأن يوم القيامة فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ فكرَّر للتأكيد والتهويل.

ثمَّ فصَّل سبحانه جانبًا من أهوال ذلك اليوم بقوله: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ أي: لا تستطيع دفعًا عنها ولا نفعًا لها، وإنَّما تملك الشفاعة بالإذن. ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ أي: لا أمر إلا لله تعالى وحده فهو القاضي فيه دون غيره. واختتمت السورة الكريمة كما بدئت بالتهويل من شأن يوم القيامة؛ ليزداد العقلاء استعدادًا له.



(١) المائدة، الآية: ٣٧.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾.
- (مَا) في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ مزيدة للتوكيد، ولم تُعطف هذه الجملة كما عُطف ما قبلها؛ لأنَّها بيان لـ ﴿فَعَدَلَكَ﴾.
- ﴿كَلَّا﴾ في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ معناها: الردع والزجر عن الاغترار بكرم اللَّه تعالى، وهي تفيد نفي شيء تقدم، وتحقق غيره.

القراءات وتوجيهها:

- قرأ عاصم وحمزة والكسائيّ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتّخفيف، قال الفرَّاء: وجهه - والله أعلم - فَصَرَفك إلى أي صورة شاء إمّا حسن أو قبيح، أو طويل أو قصير.
- وقرأ الباقون:(فَعَدَّلَك) بالتّشديد، يعني: فقوَّمَك، وجعل خلقك معتدلًا، بدلالة قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] أي: معتدل الخلق ليس منه شيء بزائد على شيء فيفسده.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ استعارة مكنية؛ حيث شبّه الكواكب بجواهر متناثرة متفرقة، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الانتثار، على طريق الاستعارة المكنية.

---

(١) سورة التين، الآية: ٤.



- في قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ استفهامٌ يراد به التوبيخ والإنكار.
- في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ صيغة المضارع أَفَادَتْ أن تكذيبهم بالجزاء متجدد لا يقلعون عنه.
- بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ مقابلة؛ حيث قابل بين الأبرار والفجار، وبين النعيم والجحيم.
- التنكير في قوله تعالى: ﴿نَعِيمٖ﴾ و﴿جَحِيمٖ﴾ يفيد التعظيم والتهويل.
- التكرار في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ للتأكيد والتهويل.
- خُتمت السورة بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ للدلالة على التهويل من شأن هذا اليوم الشديد.



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- يوم القيامة محقَّق الوقوع؛ لذا وجب الاستعداد له والعمل من أجله.
- كرَّم الله الإنسان حيث خلقه في أحسن صورة، وهذا يستوجب منه شكر نعم الله عليه.
- على الإنسان ألا يغره إمهال اللَّه له وحلمه عليه، بل عليه المسارعة إلى التوبة.
- أعمال العباد مسجلة مكتوبة إما لهم وإما عليهم.
- جعل الله الجنة جزاءً للأبرار القائمين بحقوق الله وحقوق عباده.
- أعد الله تعالى للفجار العذاب الأليم في نار يقاسون حرَّها.
- يوم القيامة لا يدفع فيه أحدٌ عن أحد، ولا ينفع أحدٌ أحدًا، ولا يشفع أحدٌ لأحدٍ إلا بإذن الله.
- يزول كلُّ مُلْكٍ عن صاحبه يوم القيامة، ويبقى الأمر يومئذٍ لله، لا ينازعه فيه أحد .

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: بيِّن معاني الكلمات التالية:

[انْفَطَرَت – انْتَثَرَت – فُجِّرَتْ –بُعْثِرَتْ– قَدَّمَتْ – أَخَّرتْ]

- س٢: ما جواب (إذا)؟ وما معنى ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾؟ وما معنى ﴿فَعَدَلَكَ﴾؟ وما نوع (ما) في قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾؟
- س٣: ماذا تفيد ﴿كَلَّا﴾ في قوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾؟ وما المراد بالدِّين؟
- س٤: اذكر من السورة الكريمة ما يدل على أن هناك ملائكة من صفاتهم أنهم يحفظون أعمالكم.

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في:

- قوله: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ مع توجيه المعنى في كل قراءة.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي: كلُّ نفسٍ .... و............ وقت ....، وهو ....
- الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ لـ.........................
- معنى قوله: ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ يكتبون عليكم...................لتجازوا....................
- معنى قوله: ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ .... و............ حرّها يوم ....
- التنكير في قوله: ﴿نَعِيمٖ﴾ و﴿جَحِيمٖ﴾ يفيد .... و ....

رابعًا: ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات الآتية مع تصويب الخطأ:

- اختلف العلماء في عدد آيات سورة الانفطار. ( )
- يدور موضوع السورة حول وصف يوم القيامة. ( )
- معنى ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ : جعلك مستوي الخلق سالم الأعضاء. ( )
- (ما) في قوله: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ مزيدة للتوكيد. ( )
- ﴿كَلَّا﴾ في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ معناها: الاعتراض. ( )
- لا يتنافى قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ مع الشفاعة بالإذن. ( )

خامسًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي :

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾.
- قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾.

سادسًا: استخرج من الآيات الكريمة ما يلي:

- أسلوب مقابلة.
- تنكيرًا يفيد التعظيم والتهويل.
- أسلوب تكرار يفيد التأكيد.



سابعًا: علل لما يأتي:

- لِمَ لمْ يُعطف قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ كما عُطف ما قبله؟
- اختتمت السورة الكريمة كما بُدئت بالتهويل من شأن يوم القيامة.
- استعمال صيغة المضارع في قوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾.

ثامنًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.





سورة المطففين

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «المطففين»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ وهم الذين يبخسون المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضوا من الناس، وإما بالنقصان إن قضوهم أو وزنوا أو كالوا لهم.

❋ **عدد آياتها:** عدد آيات سورة المطففين ستٌّ وثلاثون آية بلا خلاف.

❋ **زمان نزولها:** اختُلف في زمان نزولها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها مكيّة؛ وهذا ما رجحه ابن عطية وغيره من المفسرين.

والثاني: أنها مدنية؛ لأن أهل المدينة قبل الهجرة كانوا من أسوأ الناس كيلًا، وهذا ما جزم به ابن كثير.

والثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة، وقد ارتضاه ابن عاشور، وهو قول حسن؛ لأن التطفيف كان منتشرًا في البلدين.





المحور الذي تدور عليه السورة:

- عُنِيَتْ هذه السورة كسائر السور المكية بأمور العقيدة.
- وعلى التخصيص عُنِيَتْ بأحوال يوم القيامة وأهوالها، وأمور الأخلاق الاجتماعية، وبيّنت نوعًا من الجرائم الاقتصادية هو التطفيف في الكيل والميزان، وعقوبة من يفعل ذلك.



الموضوع الأول
وعيد المطففين

النص القرآني:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿وَيْلٌ﴾ لفظ دال على الهلاك والعذاب، وإعرابه: مبتدأ، خبره: ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾جمع مطفِّف، والتطفيف: الإنقاص في المكيال أو الميزان، والمراد الذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، وأبدل ﴿عَلَى﴾ مكان «مِن» فقال: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ولم يقل: «من الناس» للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيالٌ يضرُّهم، ويجوز أن يتعلق ﴿عَلَى﴾ بـ ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ ويُقدَّم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص، أي: يستوفون على الناس خاصة. والضمير المنصوب في﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾راجع إلى الناس، أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل، وإنما لم يقل: أو اتزنوا كما قيل: ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ اكتفاءً(١).

ويحتمل أنَّ المطففين كانوا لا يأخذون ما يُكال ويُوزن إلا بالمكاييل، لتمكنّهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة؛ لأنهم يحتالون في الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكُّنهم من البخس في النَّوعين(٢)، ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون، يُقال: خسر الميزان وأخسره.

---

(١) تقدير الكلام على هذا الوجه: اتزنوا أو وزنوهم، أيْ: طلبوا الوزن لأنفسهم أو وزنوا للناس، لكنه لم يذكر ذلك اكتفاءً بالمذكور.

(٢) مقصود المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الآية ذكرت الكيل فقط في جانب المطففين عندما يأخذون ويكون النفع راجعًا لهم، فهم لا يتعاملون فيما يخص مصلحتهم إلا بالكيل حتى ولو كان الذي يشترونه مما يوزن، وذلك لأنهم متمكنون من الغش والخداع في الاكتيال، أما في حال العطاء فهم يتعاملون بالكيل والميزان لتمكنهم من الخداع والسرقة في النوعين المكيل والموزون على حدٍّ سواء.



﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ أدخل همزة الاستفهام على (لا) النافية توبيخًا، وليست (ألا) هذه للتنبيه، وفيه إنكار وتعجيب من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمِّنون تخمينًا أنَّهم مبعوثون.

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ يعني: يوم القيامة، فهم مُحاسَبون على مقدار الذرة. وعن عبد الملك بن مروان: أنَّ أعرابيًّا قال له: لقد سمعتَ ما قال اللَّه في المطففين فما ظنُّك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن؟!

﴿يَوۡمَ يَقُومُ﴾ نُصب بـ﴿مَّبۡعُوثُونَ﴾.

﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لأمره وجزائه، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه قرأ هذه السورة فلمَّا بلغ هنا بكى نحيبًا[1] وامتنع من قراءة ما بعده.



(١) أي: بكى بكاءً شديدًا؛ من النَّحب، وهو أشد البكاء.

الموضوع الثاني
عاقبة الفجَّار

النص القرآني:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع وتنبيه، أي: ردع لهم عمَّا كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب، وتنبيهٌ لهم على أنَّه ممَّا يجب أن يُتاب عنه ويُندم عليه.

ثمَّ أتبعه وعيد الفجار على العموم فقال: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ صحائف أعمالهم.

﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ سجين: كتاب جامع، هو ديوان الشر، دوَّن اللَّه فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والإنس، وسمي: سِجِّينًا فِعِّيلًا من: السَّجْن وهو الحبس والتضييق؛ لأنَّه سبب الحبس والتضييق في جهنم، أو لأنَّه مطروح تحت الأرض السابعة في مكان مظلم.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ بيِّنُ الكتابة، أو مُعْلَم يَعلَم مَنْ رآه أنَّه لا خير فيه. مأخوذ مِن رَقْم الثياب، أيْ: علامتها.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ وعيد وتهديد لأولئك المنكرين للبعث يوم يخرج المكتوب. ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء والحساب.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ﴾ بذلك اليوم ﴿إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ مجاوز للحد. ﴿أَثِيمٍ﴾ مكتسب للإثم.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ أي: القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: أحاديث المتقدمين، وأخبار القدماء، جمع أسطورة. وقال الزَّجاج: أساطير: أباطيل، واحدها: أسطورة، مثل: أحدوثة وأحاديث.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع للمعتدي الأثيم عن هذا القول ﴿بَلْ﴾ نفي لما قالوا: ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ غطَّاها كَسْبُهم أي: غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي.

قال الحسن: «الرَّان: هو الذنب بعد الذنب حتى يَسْوَدَّ القلب». وقال الضحاك: «الرَّيْن: موت القلب».

﴿كَلَّا﴾ ردع عن الكسب الرَّائن على القلب ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ﴾ عن رؤية ربهم ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ لممنوعون.

قال الزَّجاج: في الآية دليل على أنَّ المؤمنين يرون ربهم، وإلا لا يكون التخصيص مفيدًا(١).

وقال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

وقال مالك بن أنس: لمَّا حجب أعداءه فلم يروه، تجلّى لأوليائه حتى رأوه.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ثمَّ بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتنكرون وقوعه.



(١) مذهب أهل السنة «السادة الأشاعرة والماتريدية»: هو إثبات الرؤية، ولم يخالف في هذا إلا بعض الفِرق التي لا تنهض أدلتها لنفي الرؤية، واستدل أهل السنة على ثبوت الرؤية بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأدلة العقلية.
- فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].
- ومن الحديث: قول النبي ﷺ: «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تُضارُّون في رؤيته»، ووجه الاستدلال: أن الرؤية إذا أطلقت إطلاقًا ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا الرؤية بالعيان.
- وأما دليل العقل: فإنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله ﷻ، فلما كان الله عز وجل موجودًا مثبتًا كان غير مستحيل أن يرينا نفسه ﷻ أي: في الآخرة إن شاء الله.

الموضوع الثالث
وعد الأبرار بالثواب العظيم

النص القرآني:

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (٢٤) يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ (٢٥) خِتَٰمُهُۥ
مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (٢٦)﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التكذيب ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ ما كُتب من أعمالهم، والأبرار: المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث. قال الحسن: البَرُّ: الذي لا يُؤذي الذّرَّ، ولا يضمر الشر.

﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ هو عَلَم لديوان الخير الذي دُوِّن فيه كلُّ ما عملته الملائكة وصالحو الإنس والجن، وأصل ﴿عِلِّيِّينَ﴾ من العلو سُمي به؛ لأنَّه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، أو لأنَّه مرفوع في السماء السابعة تكريمًا له.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ ما الذي أعلمك يا محمد ﷺ ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ أيُّ شيء هو؟

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ كتاب الأبرار كتاب واضح بيِّن. ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ تحضره الملائكة.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ تَنَعَّمُ في الجنان ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ الأَسِرّة ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى كرم اللَّه ونعمه، وإلى أعدائهم كيف يُعذَّبون. ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ﴾ شرابٍ خالص لا غشَّ فيه ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ مسدودٍ لم تمسه يد قبل أيدي هؤلاء الأبرار، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ تُختم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يُختم به الشراب في الدنيا.

أمر اللَّه تعالى بالختم عليه إكرامًا لأصحابه، أو ختامه مسك، أي: مقطعه (منتهاه) رائحة مسك، أي: توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه ﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ الرحيق أو النعيم ﴿فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرغب الراغبون، وذلك إنما يكون بالمسارعة إلى الخيرات، والانتهاء عن السيئات.



﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾



﴿ وَمِزَاجُهُۥ ﴾ أي: مزاج الرحيق، والمزاج والمزج: الشيء الذي يُمزج بغيره، والمزج: خلط أحد الشيئين بالآخر ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ هو عَلَم لِعَينٍ بعينها تجري من الأعلى إلى الأسفل، سميت بالتسنيم؛ لأنها أرفع شراب في الجنة، أو لأنها تأتيهم من فوق وتَنْصَبُّ في أوانيهم.

﴿ عَيۡنٗا ﴾ حال أَوْ نُصِبَ على المدح ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ﴾ أي: منها، ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ هم الأبرار السابق ذكرهم.

عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: «يشربها المقربون خالصةً، وتُمزج لأصحاب اليمين».



الموضوع الرابع
الجزاء من جنس العمل

النص القرآني :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ
ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ كفروا ﴿كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ في الدنيا استهزاء بهم، ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ يشير بعضهم إلى بعضٍ بِالْعَيْنِ طعنًا فيهم، وتعييبًا لهم.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ﴾ أي: إذا رجع الكفار إلى منازلهم ﴿ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ متلذذين بذكرهم والسخرية منهم. وقرأ عاصم قوله: ﴿فَكِهِينَ﴾ بدون ألف، وهو جمع فَكِه، صفة مشبهة، وقرأ الجمهور: (فَاكِهِينَ) اسم فاعل من فَكِهٍ – بزنة – فَرِحٍ – إذا مزح في كلامه ليَضحك أو يُضحِك غيره.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ وإذا رأى الكافرون المؤمنين ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ أي: خدع محمد هؤلاء فَضَلُّوا وتركوا اللذات؛ لما يرجونه في الآخرة من الكرامات، فقد تركوا الحقيقة بالخيال، وهذا هو عين الضلال.

﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟﴾ وما أرسل الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ يحفظون عليهم أحوالهم ويرقبون أعمالهم، بل أُمروا بإصلاح أنفسهم، فاشتغالهم بذلك أولى بهم من تَتَبُّعِ غيرهم وتسفيه أحلامهم.

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ بسبب استهزاء الذين أجرموا من المؤمنين في الدنيا، كافأ اللَّه تعالى المؤمنين على صبرهم، فجعلهم يوم القيامة يضحكون من الكفار



حين يرونهم أذلاء مهانين، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين في الدنيا.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ في محل نصب على الحال. أي: يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان بعد العزة والاستكبار وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم: هَلُمُّوا إلى الجنَّة، فإذا وصلوا إليها أُغلق دونهم، فيضحك المؤمنون منهم.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ هل جُوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا إذا فُعل بهم ما ذُكر؟



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ مبتدأ وجار ومجرور متعلق بمحذوف خبر.
- الضمير المنصوب في قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾ راجعٌ إلى النَّاس.
- قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ منصوب بقوله: ﴿مَّبۡعُوثُونَ﴾.
- الضمير في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ يعود إلى الرحيق المذكور في قوله: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾.
- قوله: ﴿عَيۡنٗا﴾ حال، أو منصوب على المدح.
- قوله: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ في محل نصب على الحال .

القراءات وتوجيهها:

- قرأ عاصم قوله: ﴿فَكِهِينَ﴾ بدون ألف، وهو جمع فَكِه، صفة مشبهة، وقرأ الجمهور: (فَاكِهِينَ) اسم فاعل من فَكِهٍ - بزنة - فَرِحٍ - إذا مزح في كلامه ليَضحك أو يُضحِك غيره .

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- تنكير ﴿وَيۡلٞ﴾ في قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ للتهويل والتفخيم.
- مجيء حرف الجرِّ ﴿عَلَى﴾ في قوله ﴿ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بدلًا من حرف الجرِّ «من»؛ للدلالة على أنَّ اكتيالهم من النَّاس كان اكتيالًا يضرهم، ويتحاملون فيه عليهم.



- ويجوز أن يتعلق ﴿عَلَى﴾ بـ ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ وقُدِّم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص، أي: يستوفون على الناس خاصة.
- بين قوله: ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ و﴿يُخْسِرُونَ﴾ طباق.
- أدخل همزة الاستفهام على «لا» النافية في قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ للتوبيخ، وفيه إنكار وتعجيب من حالهم في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمِّنون تخمينًا أنَّهم مبعوثون.
- في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ التعبير بالمضارع لاستحضار الحال.
- في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ سُمِّي الكتاب الجامع لأعمال الشياطين والكفرة من الجن والإنس: سِجِّينًا فِعِّيلًا من: السَّجْن وهو الحبس والتضييق؛ لأنَّه سبب الحبس والتضييق في جهنم، أو لأنَّه مطروح تحت الأرض السابعة في مكان مظلم.
- في قوله: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ للذم واللوم والتوبيخ لا لبيان الجزاء الذي ينتظر كلَّ من عاند.
- في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ سُمِّي بذلك ديوان الخير الذي دُوِّن فيه كلُّ ما عملته الملائكة، وصالحو الإنس والجن، وأصله من العلو؛ لأنَّه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، أو لأنَّه مرفوع في السماء السابعة تكريمًا له.
- الاستفهام في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ تفخيم وتعظيم لمراتب الأبرار.
- في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ إطناب بذكر أوصاف المتقين ومقر نعيمهم.
- في قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ تشبيهٌ بليغ، أي: كالمسك في الطِّيب والبهجة، حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه.





بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- الوعيد الشديد للذين يبخسون الناس بالمكيال والميزان، أو يأخذون أموال غيرهم عَنْوة أو سرقة.
- الإيمان بالبعث والجزاء رادع للإنسان عن المعاصي والسيئات.
- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.
- أعمال العباد مسجَّلة في كتاب سواء كانت خيرًا أم شرًّا، وسيكون الجزاء من جنس العمل.
- كلما تكرر الذنب اسودَّ القلبُ حتى يؤدي ذلك إلى موت القلب وفساده.
- الأبرار هم أهل الجنة، ومكانهم في أعلى الجنان.
- الحث على التسابق والمبادرة إلى اللَّه بالأعمال الصالحة.
- يكافئ الله تعالى المؤمنين يوم القيامة على صبرهم، فيجعلهم يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مهانين، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين في الدنيا .



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما الويل؟ وما إعرابه؟ وما معنى التطفيف؟ وما المراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾؟
- س٢: لِمَ أبدل ﴿عَلَى﴾ مكان «من» في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾؟ ولِمَ قدم المفعول على الفعل؟
- س٣: ما مرجع الضمير المنصوب في قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾؟ وما المعنى على ذلك؟
- س٤: ما الغرض من ﴿كَلَّآ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾؟ وما المراد بها؟
- س٥: ما معنى قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ ؟ وما المراد بالسِّجين؟ ولِمَ سمي بذلك؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في قوله:

- ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ مع توجيه كل قراءة.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- ﴿وَيۡلٞ﴾ لفظٌ يدل على...............و............. وإعرابه .... وخبره قوله..........
- التطفيف: الإنقاص في .... أو .... والمراد: الذين يبخسون حقوق الناس في ....و.....................
- قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ﴾ منصوب بـ.........، وقوله: ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: ....، و...........



- معنى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ أي .... ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: أحاديث .... وأخبار .... جمع ....
- قال الضَّحاك: الرَّين: ....
- معنى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ﴾ عن .... ربهم ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أي...........
- أصل ﴿عِلِّيِّينَ﴾ من .... سُمي به؛ لأَنَّه .... في الجنة أو لأَنَّه .... تكريمًا له.

رابعًا: ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات الآتية مع تصويب الخطأ:

- معنى قوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أيْ: كتاب واضح بيِّن. ( )
- المراد بقوله: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ نهرٌ في الجنة. ( )
- إعراب قوله: ﴿عَيْنًا﴾ تمييز أو مفعول به. ( )
- لم يُرسل الكفار على المؤمنين ليحفظوا عليهم أحوالهم. ( )
- استدل العلماء بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ على أنَّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة. ( )

خامسًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- التنكير في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.
- مجيء حرف الجرِّ ﴿عَلَى﴾ في قوله ﴿ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بدلًا من حرف الجرِّ «من».



- إدخال همزة الاستفهام على «لا» النافية في قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾.
- التعبير بالمضارع في قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾.

سادسًا: استخرج من الآيات الكريمة ما يلي:

- أسلوب توبيخ ولوم.
- أسلوب تفخيم وتعظيم.
- إطناب.
- تشبيه بليغ.

سابعًا: ما المقصود بالكلمات التالية:

- [يَسْتَوْفُونَ - يُخْسِرُونَ - لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - مُعْتَدٍ - أَثِيمٍ - رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ - كِتَابَ الْأَبْرَارِ- الْأَرَائِكِ - فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ - الْمُقَرَّبُونَ]؟

ثامنًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة المطففين تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة - عدد آياتها - زمن نزولها - المحور الذي تدور حوله).

تاسعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة:



سورة الانشقاق

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الانشقاق»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.

❋ **عدد آياتها:** خمس وعشرون آية.

❋ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة الانشقاق مكيّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور محور سورة الانشقاق حول الحديث عن الساعة وما يتصل بها:

❋ حيث تحدثت السورة الكريمة عن بعض الأهوال التي تحدث في هذا اليوم.

❋ ثم تحدثت عن حال الإنسان السعيد الذي وفقه الله لطاعته في الدنيا؛ ليفوز يوم القيامة بالنعيم المقيم والسعادة الأبدية.

❋ كما تحدثت عن حال الإنسان الشقي الذي أبى أن يخضع لطاعة الله وعاش تبعًا لهواه، فباء بالخسران في الدنيا والآخرة.





الموضوع الأول
أهوال يوم القيامة

النص القرآني :

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا
وَحُقَّتۡ ٥﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ تصدَّعت، وتَشقَّقت. ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ سَمِعت وأطاعت وأجابت ربَّها إلى الانشقاق، ولم تَأْبَ ولم تمتنع، مأخوذ من الإذن وهو: الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي: وحُقَّ لها أن تسمع وتُطيع لأمر اللَّه؛ إذ هي مصنوعةٌ مربوبة لله تعالى، ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ بُسِطَت وسُوِّيت باندكاك جبالها، وكلِّ مُرتفعٍ فيها. ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما في جَوفِها من الكُنُوز والموتى. ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ وخلت غاية الخُلوِّ، حتى لم يبق شيءٌ في باطنها، كأنَّها تكلَّفت أقصى جَهْدها في الخُلُو، يقال: تَكَرَّم الكريمُ إذا بلغ جَهْده في الكرم، وتكلَّف فوق ما في طبعه. ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ في إلقاء ما في بطنها وتخلِّيها ﴿وَحُقَّتۡ﴾ وهي حَقيقةٌ بأنْ تنقاد ولا تمتنع.

وحذف جواب ﴿إِذَا﴾؛ لِيَذهبَ المُقَدِّر في تقديره كُلَّ مَذهب، أو أنَّه محذوفٌ، اكتفاءً بذكره في سور أخرى، مثل: سورة التَّكوير، حيث جاء الجواب في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾[1]، وسورة الانفطار حيث جاء الجواب في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾[2]، أو جوابه ما دلَّ عليه قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ لاقى الإنسان كَدْحَه.

(١) سورة التكوير، الآية: ١٤.

(٢) سورة الانفطار، الآية: ٥.



الموضوع الثاني
انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين

النص القرآني:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾
إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ خطاب للجنس ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ الضمير يعود على الكَدْح، وهو جَهْد النَّفس في العمل، والكدُّ فيه، حتى يؤثِّر فيها. والمراد: جزاء الكدْح إنْ خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ. وقيل: لقاء الكدْح: لقاءُ كتابٍ فيه ذلك الكَدْح يدل عليه قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾. أي: كتابَ عمله. ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ سهلًا هينًا، وهو: أن يُجازى على الحسنات، ويتجاوز عن السيئات، وفي الحديث: «من يُحاسَب يُعذَّب، فقيل: فأين قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ذلكم العَرْض[1]، مَنْ نُوقِشَ الحِساب عُذِّب»[2]، ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين، أو إلى فريق المؤمنين عامة، أو ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ في الجنَّة من الحور العين. ﴿مَسْرُورًا﴾ فَرِحًا.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قيل: تُغَلُّ يُمْنَاهُ إِلَى عُنُقه، وتُجْعَل شِماله وَرَاء ظَهْره، فيُؤتَى كتابَه بشِماله من وراء ظهره. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ يقول: يا ثُبوراه! والثُّبُور: الهلاك. ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي: يدخل جهنَّم. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾ في الدنيا، ﴿فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾ معهم ﴿مَسْرُورًا﴾ بالكفر، يضحك ممن آمن بالبعث. ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى ربه تكذيبًا بالبعث، فالحَوْرُ معناه: الرُّجوع. ﴿بلى﴾ إيجابٌ لما بعد النفي في قوله: ﴿لَّن يَحُورَ﴾ أي: بلى ليَحُورَنَّ. ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ﴾ وبأعماله ﴿بَصِيرًا﴾ لا تخفى عليه، فلا بدَّ أن يُرجعه ويُجازيه عليها.

---

(١) معنى ذلك: أن الحساب المذكور في الآية إنّما هو أن تُعرض أعمال المؤمن عليه، حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا، وفي عفوه عنها في الآخرة.

(٢) متفق عليه.



الموضوع الثالث
أحوال الإنسان في هذه الحياة

النص القرآني :

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا
يُؤۡمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ
٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ فأقسم بالبياض بعد الحُمْرة، أو الحُمْرة، وهي التي تظهر في أُفق السَّماء قبل طلوع الشمس، وبعد غروبها.

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جَمَع وضمَّ من الظُّلمة والنَّجم، أو ما عُمل فيه من طاعة للَّه - تعالى- كالتَّهجد وغيره. ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وصار بدرًا، على وزن (افْتَعَلَ) مِنْ الوَسْق. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أيّها الإنسان على إرادة الجنس ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ حالًا بعد حال، كُلُّ واحدة مطابقة لأختها في الشِّدة والهَول، والطَّبَق: ما طابق غيره، يقال: ما هذا بطبق لذا، أي: لا يُطابقه، ومنه قيل للغطاء: الطبق.

- ويجوز أن يكون جمع طبقة، وهي المَرْتَبة، من قولهم: هو على طبقات، أي: لَتَرْكَبُنَّ أحوالًا بعد أحوال؛ هي طبقات في الشِّدة بعضُها أرفعُ من بعض، وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها.

وقوله: ﴿عَن طَبَقٖ﴾ في محل نصب صفة لقوله: ﴿طَبَقًا﴾ أي: ﴿طَبَقًا﴾ مجاوزًا لطبق.

ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أي: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا﴾ مجاوزين لطبق.

وقرأ ابْن كثير وَحَمْزَة والكِسائي: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، وعليه يكون الخطاب للنبي ﷺ أيْ: (طَبَقًا) مِنْ أطباق السَّماء بعد (طَبَق) أي: في المعراج.

وقرأ الباقون: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء على أنه خاطب بالفعل جمعًا، وأصله: لتركبونّ، فذهبت الواو لسكونها، وسكون النون المدغمة، فبقيت الباء على أصلها الذي كانت عليه.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فما لهم ألّا يؤمنوا؟! ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾ لا يخضعون.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث والقرآن. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ بما يجمعون في صدورهم، ويُضْمِرون من الكُفْر، وتكذيب النبيِّ ﷺ، أو: بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء، ويَدَّخرون لأنفسهم من أنواع العذاب.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أخبرهم خَبَرًا يظهر أثره على بَشْرَتِهم حُزنًا وهمًّا.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ استثناءٌ مُنقطعٌ، وهو: الّذي يكونُ فيه المسْتَثنى من غير جنسِ المسْتَثنى منه. ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غيرُ مقطوعٍ، أو: غير منقوصٍ، والله أعلم.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ جملة شرطية، جوابها محذوف:
  - إمَّا ليذهب المقدِّر في تقديره كلَّ مذهب.
  - أو أنَّه محذوفٌ اكتفاءً بذكره في سور أخرى مثل سورة التكوير، وسورة الانفطار.
  - ويجوز أن يكون جوابه ما دلَّ عليه قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾، أي: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ لاقى الإنسان كدحه.
- الضمير في قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾يعود إلى الكَدْح، وهو جَهْد النَّفس في العمل، والكدُّ فيه حتى يؤثر فيها.
- قوله: ﴿عَن طَبَقٖ﴾ في إعرابه وجهان:
  - الأول: أن يكون في محل نصب صفة لقوله تعالى: ﴿طَبَقًا﴾ أي: طبقًا مجاوزًا لطبق.
  - الثاني:أن يكون حالًا من الضمير في قوله: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أي: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا﴾ مجاوزين لطبَق.
- الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ استثناءٌ مُنقطعٌ، وهو: الّذي يكونُ فيه المسْتَثنى من غير جنسِ المسْتَثنى منه.



القراءات وتوجيهها:

- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي قوله: ﴿لَتَرۡكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، وعليه يكون الخطاب للنبي ﷺ. أيْ: (طَبَقًا) مِنْ أطباق السَّماء بعد (طَبَق) أي: في المعراج.
- وقرأ الباقون: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ بضم الباء على أنه خاطب بالفعل جمعًا، وأصله: لتركبونّ، فذهبت الواو لسكونها، وسكون النون المدغمة، فبقيت الباء على أصلها الذي كانت عليه.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- بين ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ و﴿ٱلْأَرْضُ﴾ طباق.
- في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ استعارة مكنية، حيث شُبِّه حال السماء فِي انقيادِها لأمرِ اللهِ تعالَى وإرادتِه انشقاقَها، وعدمِ امتناعِها من ذلك، بحال انقياد المستَمِع المصغي المِطواع لأمر آمره، بجامع سرعة الإجابة في كلٍّ.
- في قوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ استعارة مكنية؛ حيث شُبِّه حال الأرض في إخراجها ما في جوفها من الموتى والكنوز، بحال المرأة ذات الحمل التي تلقي ما في بطنها عند شدَّة الهَول، بجامع الإفراغ والتخلِّي في كلٍّ.
- بين قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ مقابلة.
- في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ كناية عن الشدة والأهوال التي يتعرض لها الإنسان.
- في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أسلوب تهكمي؛ ففي استعمال البشارة في موضع الإنذار تهكم وسخرية.
- في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ سجع مرصَّع: وهو توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات.





بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- السماء والأرض من آيات اللَّه التي لا تخرج عن طاعته والخضوع لأمره.
- الإنسان مُلاقٍ جزاء عمله إِنْ خيرًا فخيرٌ وإِنْ شرًّا فشرٌّ.
- يأخذ المؤمن كتاب أعماله بيمينه، فيسْهُل عليه الحساب.
- يندم الكافر عندما يأخذ كتاب أعماله بشماله، فيدعو على نفسه بالهلاك والدَّمار.
- البعث حقيقة لا يُنْكرها إلا الجاهلون.
- اللَّه مُطَّلعٌ على أعمالنا، ولا يخفى عليه شيء من أحوالنا.
- كان على المشركين بعد رؤيتهم الدلائل على صدق النبي ﷺ أن يؤمنوا به ويتَّبِعوه.
- لأهل الإيمان في الجنَّة نعيمٌ لا ينقطع أبدًا.





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- س١: ما المراد بقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾؟ وما معنى: (حُقَّت)؟ وما معنى ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾؟ ومن أي شيء تخلت؟ وما جواب (إذا)؟ ولماذا؟ وما تقديره؟
- س٢: من المنادى في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾؟ وما الكدح؟ وعلام يعود الضمير في قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾؟ ثم وضّح المراد بالشفق، وما معنى: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾؟
- س٣: ما المراد باتساق القمر؟ وما المراد بقوله: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾؟ وما إعراب قوله: ﴿عَن طَبَقٖ﴾؟
- س٤: ما المراد بالسجود في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ﴾؟ وما معنى فبشرهم؟
- س٥: ما نوع الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟ وما معناه؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في قوله:

- ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ مع توجيه كل قراءة.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- معنى قوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ .... و.......... باندكاك جبالها، وكلِّ ....فيها.
- معنى قوله: ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾ .... ما في ....من............و............
- الضمير في قوله: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ يعود على .... وهو ....النَّفس في ....
- معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى .... تكذيبًا بـ..........، فالحَوْرُ معناه ....



- المراد: ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾ .... بعد ....، أو الحُمْرة، وهي التي تظهر في .... السَّماء قبل .... الشمس، وبعد ....

رابعًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾.
- قوله: ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾.
- قوله: ﴿٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

خامسًا: ضع علامة (√) أو (×) أمام العبارات الآتية مع تصويب الخطأ:

- بين ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ و﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾ مقابلة. ( )
- بين قوله: ﴿مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ طباق ( )
- الاستثناء المُنقطعُ هو: الَّذي يكونُ فيه المسْتَثنى من غير جنسِ المسْتَثنى منه. ( )
- يدل قوله: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ على الشدة والأهوال التي يتعرض لها الإنسان. ( )
- على قراءة ﴿لَتَرۡكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، يكون الخطاب للنبي ﷺ. ( )

سادسًا: اذكر الأقوال الواردة في تقدير جواب الشرط في قوله تعالى:

- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾.



سابعًا: استخرج من الآيات الكريمة ما يلي:

- أسلوبًا تهكميًّا مع التوضيح.
- سجعًا مرصَّعًا وبيِّن معناه.
- حالًا وبيِّن صاحبها.

ثامنًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الانشقاق تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

تاسعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.





سورة البروج

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «البروج»؛ لافتتاحها بقسم الله بالسماء ذات البروج في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ وهي منازل الكواكب السيارة في أثناء سيرها، تنويهًا بها لاشتمالها على الظهور والغياب.

* **عدد آياتها:** اثنتان وعشرون آية.

* **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة البروج مكيّة.



المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة البروج حول تسلية النبي ﷺ وأصحابه عن إيذاء الكفار، وذلك من خلال أمرين:

* **الأول:** بيان أن سائر الأمم السابقة كانوا كأهل مكة في الكفر والعناد وإنكار الرسالة، مثل: أصحاب الأخدود في نجران اليمن، ومثل: فرعون وثمود.

* **الثاني:** أن كل الكفار سواء في التكذيب، فانتقم الله منهم لأنهم جميعًا في قبضة القدرة الإلهية.

قصة أصحاب الأخدود

مَنْ هم أصحاب الأخدود؟

❋ أخبر النّبي ﷺ أنَّه كان لبعض الملوك ساحرٌ، فلما كَبِر ضَمَّ إليه غلامًا؛ ليعلمه السحر، وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه، وفي يوم رأى الغلام في طريقه دابَّةً قد حبست النَّاس، فأخذ حجرًا وقال: اللهُمَّ إنْ كان الرَّاهبُ أحبَّ إليك مِنَ السَّاحر فاقتلها، فقتلها، فكان الغلام بعد ذلك يُبرئ الأكْمَه وهو الذي وُلِدَ كفيفًا، ويعالج الأبرص بإذن اللَّه.

وكان للملِك جليسٌ أصابه العمى فأبرأه الغلام، فلمّا رأى الملِكُ جليسه قد أبْصَر سأله: مَنْ رَدَّ عليك بَصَرك؟ قال: ربي، فغضب الملِكُ وعَذَّبَ جَليسه، فَدلَّه على الغلام فعذَّبه، فدلَّ الغلامُ على الرَّاهبِ، فلم يرجع الرَّاهبُ عن دينه حتى فَلَقوه بالمِنشار، ثُمَّ أَتَوْا بالغلام فأبى أن يترك دينه، وحاولوا قتله فذهبوا به إلى جبلٍ لِيُطرح مِنْ قِمَّتِه، فدعا وارتجف الجبلُ بالقوم فطاحوا جميعًا ونجا، فذهبوا به إلى سفينة في البحر ليُغرقوه، فدعا فانكفأت بهم السفينة وغرقوا جميعًا ونجا، ثُمَّ قال للملِك: لستَ بقاتلي حتى تجمعَ النَّاس في صعيدٍ وتصلبَني على جِذعٍ، وتأخذ من كِنانتي سهمًا وتقول: بسم اللَّه رب الغلام ثم ترميني به، ففعل الملِك وماتَ الغلام، فلمّا رآه النَّاسُ قالوا جميعًا: آمنَّا برب الغلام.

فقيل للملِك: نزل بك ما كنت تحذر، فَخُدَّ أُخْدودًا واملأها نارًا، فمن لم يرجع عن دينه اطرحه فيها، حتى جاءت امرأةٌ معها صبي فخافت أن تقع فيها، فقال الصبي: يا أمَّاه، اصبري فإنك على الحق، فأُلقي الصبيُّ وأُمُّهُ فيها.

[هذه القصة رواها الإمام مسلم في صحيحه، وغيره] .



الموضوع الأول
لعنة أصحاب الأخدود

النص القرآني:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾﴾

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هي البروج الاثنا عشر، وقيل: النُّجوم أو عِظَام الكواكب، سميت بروجًا لظهورها. ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ﴾ أي: شاهد في ذلك اليوم، ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ فيه، والمراد بالشَّاهد: مَنْ يشهد فيه من الخلائق كُلِّهم، وبالمشهود فيه: ما في ذلك اليوم من عجائبه، وقد كثرت أقوال المفسرين في الشّاهد والمشهود، فقيل: الشَّاهد سيدنا محمد ﷺ، والمشهود: يوم القيامة، وقيل: عيسى عليه السلام وأمَّته؛ لقوله: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[١].

وقيل: أمَّة النبي ﷺ، والمشهود: سائر الأُمَم، أو الحَجَر الأسود والحجيج، أو الأيام والليالي وبنو آدم، أو الحَفَظة وبنو آدم، أو اللَّه تعالى والخَلْق؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٢]، أو الأنبياء وسيدنا محمد عليهم السلام.

وجواب القَسَم المتقدِّم في الآيات محذوفٌ، يدلُّ عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ أي: لُعِنَ، كأنَّه أقسم بهذه الأشياء أنَّهم ملعونون - يعني: كفار قريش - كما لُعِنَ أصحاب الأخدود، وهو جمع خَدٍّ أي: شَقٌّ عظيمٌ في الأرض.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٩.



﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن
يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾

﴿ٱلنَّارِ﴾ بدلُ اشْتِمَال من ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ وصْفٌ لها بأنَّها نارٌ عظيمةٌ، لها ما يرتفع به لهبُها مِنَ الحطَب الكثير، وأبدان النَّاس.

﴿إِذْ﴾ ظرفٌ لقوله: ﴿قُتِلَ﴾ أي: لُعِنوا حين أَحْرقوا بالنَّار قاعدين حولها.

﴿هُمْ عَلَيْهَا﴾ أي الكفَّار على ما يدنو منها من حافات الأُخْدود ﴿قُعُودٌ﴾ جُلوسٌ على الكراسي.

﴿وَهُمْ﴾ أي: الكفَّار ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من الإحراق ﴿شُهُودٌ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك: أنَّ أحدًا منهم لم يفرِّط فيما أُمِر به، وفُوِّض إليه من التعذيب. وفيه حثٌّ للمؤمنين على الصبر، وتحمُّل أذى أهل مكَّة.

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟﴾ وما عابوا منهم وما أنكروا إلَّا الإيمان.

﴿بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ذَكَر الأوصافَ التي يستحق بها أن يُؤْمَن به، وهو كونه: عزيزًا، غالبًا، قادرًا يُخشى عِقابُه، حميدًا، مُنعمًا، يجب له الحمد على نعمته، ويُرجى ثَوابُه.

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فكلُّ مَنْ فيهما يحقُّ عليه عبادتُه، والخُشوعُ له؛ لِيُقِروا بذلك ويعترفوا؛ لأنَّ ما نقموا منهم هو الحقُّ الذي لا يَنقِمه إلا مُبطلٌ، وأنَّ الناقمين أهلٌ لانتقام اللَّه منهم بعذابٍ عظيمٍ.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ وعيدٌ لهم، يعني: أنَّه عَلم ما فعلوا، وهو مجازيهم عليه.





الموضوع الثاني
عقاب الكفار وثواب المؤمنين

(ترهيب وترغيب)

النص القرآني :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ۝١١﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يجوز أن يريد بالذين فتنوا: أصحاب الأُخدود خاصّة، وبالذين آمنوا: المطروحين في الأخدود. ومعنى فتنوهم: عذبوهم بالنّار، وأحرقوهم.

﴿ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾ لم يرجعوا عن كفرهم ﴿فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة بسبب كفرهم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ في الدنيا؛ لما رُوي أن النّار انقلبت عليهم فأحرقتهم.

ويجوز أن يريد: الذين فتنوا المؤمنين، أي: الكفار الذين ابتلوهم بالأذى على العموم، والمؤمنين: المفتونين على العموم كذلك، وأنَّ للفاتنين عذابين في الآخرة؛ لكفرهم ولِفتْنتهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ أي: الذين صبروا على تعذيب الأخدود، أو هو عام[1].



(١) على القول بأن هذه الآية عامة يكون المراد بالذين آمنوا: كل الذين آمنوا وصدقوا بالله ربًّا واحدًا لا شريك له، وبالرسل، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب الإلهية، وعملوا صالح الأعمال باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وثبتوا على دينهم.



الموضوع الثالث:
كمال القدرة الإلهية

النص القرآني:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾
هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ
مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ البَطْش: الأخذُ بالعنف، فإذا وُصف بالشِّدة فقد تَضاعف وتَفاقم. والمراد: بيان أخذ الظَّلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: يخلُقهم ابتداءً، ثُمّ يُعيدهم بعد أن صيَّرهم ترابًا، دَلَّ باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه. أو: أوعد الكفرة بأنّه يُعيدهم كما بَدأهم؛ ليبطش بهم؛ إذ لم يشكروا نعمة الإبداء، وكذَّبوا بالإعادة.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ السّاتر للعيوب، العافي عن الذنوب ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المُحِبُّ لأوليائه.

وقيل: الفاعلُ بأهل طاعته ما يفعله الوَدود من إعطائهم ما أرادوا.

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ خالقه ومالكه ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾، قرأ حمزة والكِسائي بالجر (المجيدِ) على أنه صفة للعرش،، وقرأ الباقون ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرَّفع على أنه صفة لكلمة «ذو» بمعنى: صاحب العرش.

ومَجْدُ اللَّه: عظمته، ومَجْدُ العرش: عُلوُّه وعظمته.



﴿فَعَّالٌ﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هو ﴿لِّمَا يُرِيدُ﴾ تكوينَه.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ خبر الجُمُوع الطَّاغية في الأمم الخالية. ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ بدلٌ من ﴿ٱلْجُنُودِ﴾، وأراد بفرعون إيَّاه وقومَه معه، والمعنى: قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرُّسل، وما نزل بهم لتكذيبهم.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قومك ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾ واستحقاق للعذاب، ولا يعتبرون بالجنود، لا لخفاء حال الجنود عليهم، لكن يكذبونك عنادًا.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ عالمٌ بأحوالهم، وقادرٌ عليهم، وهم لا يُعْجزونه.

﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: بل هذا الذي كذبوا به ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ شريفٌ، عالي الطَّبقة في الكُتب، وفي نظمه، وإعجازه، وليس كما يزعمون: أنَّه مفترى، وأنَّه أساطير الأولين.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ من وصول الشَّياطين، وفي قراءة نافع: (مَّحْفُوظٌ) بالرَّفع على أنّه صفة للقرآن في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾، أي: محفوظٌ من التَّغيير والتَّبديل.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ وما بعده أقْسامٌ أقسم الله تعالى بها، وجواب القَسَم محذوف دلَّ عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾.
- قوله: ﴿ٱلنَّارِ﴾ بدلُ اشْتِمَال[1] من ﴿ٱلۡأُخۡدُودِ﴾.
- قوله: ﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾ صفة للنَّار، وصَفها بأنَّها نارٌ عظيمةٌ.
- قوله: ﴿إِذۡ﴾ ظرفٌ لقوله: ﴿قُتِلَ﴾.
- قوله: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ يجوز في كلمة ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ وجهان: الرفع على أنه صفة لكلمة «ذو» بمعنى: صاحب، ويجوز فيه الجرُّ على أنه صفة للعرش.
- قوله: ﴿فَعَّالٞ﴾ خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره: هو.
- قوله: ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ بدلٌ من ﴿ٱلۡجُنُودِ﴾ في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ أيْ: هل أتاك حديث فرعون وثمود؟
- قوله: ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾ يجوز فيه وجهان: الجر على أنه صفة لـ﴿لَوۡحٖ﴾، والرَّفع على أنه صفة للقرآن في قوله: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾.

---

(١) بدل الاشتمال: هو البدل الدّال على معنى من المعاني أو الصفات التي يشتمل عليها المبدَل منه، دون أنْ يكونَ جزءًا حقيقيًّا منه.



القراءات وتوجيهها:

- قوله: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ قرأ حمزة والكِسائي (المجيدِ) بالجر على أنه صفة للعرش،، وقرأ الباقون ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ بالرَّفع على أنه صفة لكلمة «ذو» بمعنى: صاحب العرش..
- قوله: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ قرأ الجمهور ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾ بالجرِّ على أنه صفة لـ﴿لَوۡحٖ﴾، وقرأ نافع بالرَّفع (مَّحۡفُوظٌ) على أنه صفة للقرآن في قوله: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- جاء قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾ بطريق التَّنكير؛ ليدل على كثرة الشّاهد والمشهود يوم القيامة، أو ليدلَّ على إبهام الشّاهد والمشهود، حيث لا يعلم أحدٌ وصفهما.
- في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ تأكيد المدح بما يشبه الذم، كأنه يقول: لا جُرْمَ لهم إلا إيمانهم بالله، وهو من أعظم مناقبهم.
- قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ على وزن (فَعِيل) صيغة مبالغة.
- بين قوله تعالى: ﴿يُبۡدِئُ﴾ وقوله: ﴿وَيُعِيدُ﴾ طباق.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ غرضه التشويق لاستماع ما يأتي بعده والاعتبار به.
- في قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾ مجاز مرسل علاقته الحالية؛ لأن التكذيب معنى من المعاني ولا يحل الإنسان فيه.
- في قوله: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ استعارة تمثيلية، حيث شبه حال الكافرين المنكرين للبعثِ بعد الموت والجنة والنار بحال قوم توهموا أنهم في مأمنٍ من عدوٍّ يُهلكهم، أو صاحب حقٍّ يقتص منهم، وهو محيطٌ بهم، آخذٌ جوانبَ الأرض عليهم، بجامع القدرة والتمكن مع عدم الفوت في كلٍّ.





بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- إظهار عظمة اللَّه وجليل صفاته.
- أنَّ اللَّه –تعالى– يُهلك الأُمم الطاغية في كل حين، ولا سيما الذين يفتنون المؤمنين.
- أعدَّ اللَّه للمؤمنين الصابرين أجرًا عظيمًا جزاء ما لاقَوْه في الدنيا.
- ينبغي الاعتبار بمصير الأمم السابقة المكذبة لرسلهم.
- تكفَّل اللَّه – تعالى – بحفظ القرآن من التبديل والتغيير والتحريف.





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما المراد بالبروج؟ وما وجه وصف السماء بها؟ وما المراد باليوم الموعود؟ ومَنِ المراد بالشاهد والمشهود؟ وماذا أفاد تنكيرهما؟ وما جواب القسم؟
- س٢: مَنِ المراد بأصحاب الأخدود؟ وما قصتهم؟ وما الأخدود؟ وما إعراب ﴿ٱلنَّارِ﴾؟ وكيف كان قعودهم على النار؟ وماذا فعلوا بالمؤمنين؟
- س٣: ما معنى الفَتْن؟ وهل المراد بعذاب الحريق عذاب الدنيا أو الآخرة؟ وما هو البطش؟ وما فائدة وصفه بالشدة؟ ولِمَنْ هذا البطش؟
- س٤: ما الأقوال الواردة في المراد بقوله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾؟ وما إعراب ﴿فَعَّالٌ﴾؟ وما معنى ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾؟ وما المراد بالحديث، وبالجنود؟ وما مرجع الضمير في قوله: ﴿بَلْ هُوَ﴾؟ وما وجه وصف القرآن بـ ﴿مَّجِيدٌ﴾؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة فيما يلي مع توجيه كل قراءة:

- قوله: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾.
- قوله: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾.



ثالثًا: أكمل ما يلي:

- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ هي.................، وقيل:.................أو.....................
- ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لُعِنَ كأنَّه .... بهذه الأشياء أنَّهم .... يعني ....
- ﴿قُعُودٌ﴾ .... على ....
- البطش: .... بالعنف، فإذا وُصف بالشِّدة فقد ....و..................
- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ ....
- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ السّاتر ....، العافي عن .... ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ ....لأوليائه.
- الضمير في قوله: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يرجع إلى .... ومعنى: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾................

رابعًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.
- قوله: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.
- قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾.

خامسًا: استخرج من الآيات الكريمة ما يلي:

- بَدلًا، وبيِّن نوعه.
- ظرفًا.



- أسلوبَ تأكيد المدح بما يشبه الذم.
- مجازًا مرسلًا وبَيِّن علاقته.

سادسًا: أعرب ما تحته خط:

- ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾.
- ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾.
- ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.
- ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

سابعًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة البروج تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة– عدد آياتها– زمن نزولها– المحور الذي تدور حوله).

ثامنًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.

تاسعًا: بمساعدة معلمك، وبالاستعانة بمكتبة المعهد، ومن خلال دراستك لقصة أصحاب الأخدود:

- اكتب موضوعًا تعبيريًا عن سنة الله في إهلاك الأمم الطاغية التي تُكذِّبُ رسلَ الله، وتقف في طريق دعوة الأنبياء.





سورة الطارق

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سميت سورة الطارق تسميةً لها بما أقسم اللَّه به في مطلعها بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ وَالطَّارِق: هو النجم الثاقب الذي يطلع ليلًا، سمي طارقًا لأنه يظهر بالليل ويختفي بالنهار.

وكذلك الطارق: هو الذي يجيء ليلًا.

❊ **عدد آياتها:** سبع عشرة آية.

❊ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة الطارق مكيّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الطارق حول عدة أمور:

❊ إقامة الأدلة على وحدانية الله، وكمال قدرته، وسعة علمه.

❊ إثبات أنَّ القرآن من عند الله.

❊ بيان أن العاقبة للمتقين.





الموضوع الأول
مظاهر قدرة الله في خلق الإنسان

النص القرآني:

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾ عَظَّمَ اللَّه قَدْر السَّماء في أعيُن الخَلْق؛ لكونها مصدرَ رزقهم، ومسكنَ ملائكته، وفيها خَلَق الجنَّة، فأقسم بها وبالطارق، والمراد: جنس النُّجوم، أو: جنس الشُّهُب التي يُرْجَم بها لعظم منفعتها. ثُمَّ فسَّره بالنجم الثاقب، أي: المضيء، كأنَّه يَثقُب الظَّلام بضوئه فينفذ فيه، ووُصِفَ بالطَّارق؛ لأنَّه يبدو بالليل، كما يُقال للآتي ليلًا: طارق.

أو: لأنَّه يَطْرق الجنِّيَّ أي: يَصُكُّه، وجواب القسم: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾؛ لأنَّ ﴿لَّمَّا﴾ إنْ كانت مشدَّدة بمعنى (إلَّا)، كقراءة عاصم، وحمزة، وابن عامر، فتكون ﴿إِن﴾ نافية، أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وإنْ كانت مخففة (لَمَا) كقراءة غيرهم فتكون ﴿إِن﴾ مخفَّفة من الثقيلة، أي: إنْ كل نفس لعليها حافظٌ يحفظها من الآفات، أو يحفظ عملها ورزقها وأجلها، فإذا استوفى ذلك مات.

وقيل: الحافظ: هو كاتب الأعمال.

و﴿حَافِظٞ﴾مبتدأ و﴿عَلَيۡهَا﴾ الخبر، والجملة من (المبتدأ والخبر) خبر ﴿كُلُّ﴾ وسواء كانت (إن) المخففة أو الثّقيلة فالجملة مما يُتلقى به القَسَم.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ لمَّا ذكر أنَّ على كلِّ نفسٍ حافظًا أمره بالنَّظر في أوَّل أمره؛ ليعلم أنَّ مَنْ أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الجزاء، ولا يُملي على حافظه إلَّا ما يَسُرُّه في عاقبته.



﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠﴾

و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ استفهام، أي: مِنْ أي شيءٍ خُلِق؟ جوابه: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ الدَّفْقُ صَبٌّ فيه دَفعٌ، وعن بعض أهل اللغة: دَفَقْتُ الماءَ دَفقًا: صَبَبْته. ودَفق الماءُ بنفسه؛ أي: انْصبَّ، ويجوز أن يكون دافق بمعنى: مدفوق، فأسند إلى الماء ما لصاحبه على سبيل المجاز مبالغةً.

ولم يقل: من ماءين؛ لامتزاجهما في الرَّحم واتِّحادهما حين ابتدئ في خلقه ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ مِنْ بين صُلْب الرَّجل، وترائب المرأة، وهي عِظام الصَّدر حيث تكون القلادة، وقيل: العَظْم والعَصَب مِن الرَّجل، واللَّحم والدَّم من المرأة[1].

﴿إِنَّهُۥ﴾ إنَّ الخالق؛ لدلالة ﴿خُلِقَ﴾ عليه، ومعناه: إنَّ الذى خَلَق الإنسان ابتداءً مِنْ نطفة ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ على إعادته خصوصًا ﴿لَقَادِرٌ﴾ لبيّنُ القدرة لا يَعجز عنه، ونُصِبَ ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾ بـ﴿رَجْعِهِۦ﴾ أو بمضمر دلَّ عليه قوله: ﴿رَجْعِهِۦ﴾ أي: مَبْعَثه يوم تبلى، و﴿تُبْلَى﴾: أي: تُكشف ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ما أُسر في القلوب من العقائد والنيَّات، وما أُخفي من الأعمال.

﴿فَمَا لَهُۥ﴾ فما للإنسان ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ في نفسه على دَفْع ما حلَّ به ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يُعينه ويَدْفع عنه.



(١) في إخبار القرآن الكريم عن كيفية خلق الإنسان بهذه الصورة إعجاز علمي؛ فإن هذه المعلومات لم تكن معروفة زمن نزول القرآن، وقد كان ذلك من قبيل الأسرار التي لا يعلمها إلا الله، فلما كان النصف الأخير من القرن الماضي اكتشف العلم الحديث أن ماء الرجل يتكون في عظام الظهر الفقارية، وأن ماء المرأة يتكون في عظام الصدر العلوية، ثم يلتقيان في قرار مكين، فيتكون منهما الإنسان، فسبحان الخالق!.



الموضوع الثاني
القَسَم على صدق القرآن

النص القرآني :

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾
وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ أي: المطر، وسُمِّي به لعَوْدِه كُلَّ حين.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ هو ما تَتصدَّع عنه الأرض من النبات.

﴿إِنَّهُۥ﴾ إنَّ القرآن ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ فاصلٌ بين الحق والباطل، كما قيل له: فُرقان.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ باللَّعب والباطل، يعني: أنَّه جِدٌّ كُلُّه، ومن حَقِّه، وقد وصفه اللَّه بذلك أنْ يكون مَهيبًا في الصُّدور، مُعظمًا في القلوب، يرتفع به قارئه وسامعه فلا يلمُّ بِهَزْلٍ، أو يَتفكَّه بِمُزاحٍ.

﴿إِنَّهُمۡ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ يعملون المكايد لإبطال أمر اللَّه، وإطفاء نور الحق.

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ وأجازيهم جزاءَ كَيْدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون، فسمَّى جزاء الكيد كيدًا، كما سَمَّى جزاء الاعتداء اعتداءً، وجزاءَ السيئة سيئةً، وإنْ لم يكن اعتداءً وسيئةً، من باب المشاكلة، ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على اللَّه -تعالى- إلا على وجه الجزاء، كقوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾[١]، وقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[٢]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[٣].

(١) سورة التوبة، من الآية:٦٧.
(٢) سورة النساء، من الآية: ١٤٢ .
(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٥ .



﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي: لا تَدْعُ بهلاكهم، ولا تستعجل به ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ أنْظرهم ﴿رُوَيْدًۢا﴾ إمهالًا يسيرًا، ولا يُتكلم بها إلا مُصغَّرةً، وهي مِنْ رَادَت الرِّيحُ تَرُود رَوْدًا: تحرَّكت حركةً ضعيفةً.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جواب القسم.
- قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا﴾ خبر مقدَّم، وقوله: ﴿حَافِظٌ﴾ مبتدأ مؤخَّر، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر لقوله: ﴿كُلُّ﴾.
- قوله تعالى: ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ استفهام، أي: مِنْ أي شيءٍ خُلِق؟ جوابه: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾.
- اسم(إن) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ يرجع إلى الخالق سبحانه وتعالى لدلالة قوله: ﴿خُلِقَ﴾.
- نُصِبَ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ﴾ بـ﴿رَجْعِهِۦ﴾، أو بمضمر دلَّ عليه قوله: ﴿رَجْعِهِۦ﴾ أي: مَبْعَثه يوم تُبلَى.
- المراد بالضمير البارز في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ القرآن الكريم.
- المراد بالضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ مشركو مكة.



القراءات وتوجيهها:

- قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾؛ قرأ عاصم وحمزة وابن عامر: ﴿لَّمَّا﴾ بتشديد الميم، وتكون بمعنى (إلَّا) وتكون (إنْ) نافية، وعليه يكون المعنى: ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظ.
- وقرأ غيرهم: (لَمَا) بالتخفيف، فتكون (إنْ) مخففة من الثقيلة، ويكون المعنى: إنْ كلُّ نفسٍ لعليها حافظ يحفظها من الآفات، أو يحفظ عملها ورزقها وأجلها، فإذا استوفى ذلك مات.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ مجاز عقلي[1]، حيث أَسنَدَ الدَّفْقَ إلى الماء، والماء مدفوق لا دافق، والعلاقة هنا: المفعولية.
- في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ طباق، حيث طابق بين عَظْمِ الظَّهر وعظم الصدر.
- المشاكلة[2] في قوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ حيث سَمّى جزاء كيدهم: ﴿كَيْدًا﴾.
- في قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ كرَّر اللَّفظين وخالف بينهما؛ لزيادة التسكين والتَّصبير؛ لئلا يستعجل النبي ﷺ العذاب للمشركين.

بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- كل نفس عليها حافظ، يحفظ أعمالها، ويكتب أقوالها.
- على الإنسان أنْ يصلح عمله ويحسنه؛ لأن عليه من يراقبه ويحصيه.
- صدق النبي ﷺ فيما بلغ عن ربه.
- قدرة اللَّه تعالى على بعث الخلق مرَّةً أخرى.
- القرآن منزل من عند اللَّه ليفرق بين الحق والباطل.
- انتقام اللَّه تعالى من الكافرين آتٍ لا محالة، لكنَّ اللَّه يؤخره لحكمة يعلمها.

---

(١) المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.

(٢) المُشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، أي: لمجيئه معه.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما أصل الطارق؟ وما المراد منه هنا؟ ولماذا أقسم اللَّه بالنجم؟ وما جواب القسم؟
- س٢: مَنِ المراد بالحافظ؟ وما معنى ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾؟ وما جواب الاستفهام؟ وما معنى دافق؟
- س٣: لماذا لم يقل: خُلق من ماءين؟ وما المراد بالصلب والترائب؟
- س٤: ما المراد من السرائر؟ وما معنى بلائها؟ وما المراد من نفي القوة والناصر؟
- س٥: ما المراد بالرجع؟ وما معنى ﴿فَصْلٌ﴾؟ ولمن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾؟ وما كيدهم؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في قوله:

- ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ مع توجيه كل قراءة.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- عَظَّمَ اللَّه قَدْر .... في أعيُن الخَلْق؛ لكونها ....، ومسكنَ ....، وفيها خَلَق.................
- الدَّفْقُ ....فيه............، ويجوز أن يكون دافق بمعنى: ....فأسند إلى .... ما لصاحبه على سبيل .... مبالغةً.
- ترائب المرأة: هي .... حيث تكون القلادة.



- ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ما أُسر في .... من............... و............، وما أُخفي من ....
- الرَّجْعِ: هو ....، وسُمِّي به لـ..................
- ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعملون .... لإبطال أمر اللَّه، وإطفاء ....

رابعًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾.
- قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾.
- قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾.

خامسًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- أسلوبًا اشتمل على فن المماثلة مع التوضيح.
- طباقًا.
- مجازًا عقليًّا.
- أسلوب مشاكلة.
- قَسَمًا وجوابَه.
- استفهامًا وجوابَه.

سادسًا: ما الأوجه الواردة في إعراب قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾؟



سابعًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الطارق تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

ثامنًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.

تاسعًا: بمساعدة معلمك، وبالاستعانة بما تدرسه في مادة التوحيد، اذكر كيف يمكن الردُّ على من يثبتون للّه تعالى صفاتٍ لا تليق به كالمكر والنسيان والاستهزاء؟





سورة الأعلى

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الأعلى»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ أي: نَزِّه اللَّه عز وجل عن كل نقص، وَصِفْهُ بكل صفات التمجيد والتعظيم؛ لأنه العلي الأعلى من كل شيء في الوجود.

* **عدد آياتها:** تسع عشرة آية.

* **زمان نزولها:** الراجح من أقوال المفسرين أنَّ سورة الأعلى مكيّةٌ.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الأعلى حول عدة أمور:

* توحيد اللَّه وقدرته.
* القرآن وتيسير حفظه.
* تزكية النفس وتهذيبها بالأخلاق الكريمة.





الموضوع الأول
تنزيه الله وقدرته على الخَلْق

النص القرآني:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً
أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ نَزِّه ذاتَه عن كل ما لا يليق به، ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ بمعنى العُلوّ الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العُلوِّ في المكان[1].

وقيل: قُلْ سبحان ربي الأعلى، وفي الحديث لمّا نزلت قال النبي ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»[2]

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ أي: خَلَقَ كُلَّ شيءٍ ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خَلْقه تسويةً، ولم يأت به متفاوتًا غير مُلْتئم، ولكنْ خَلَقَه على إحكام واتّساق، ودلالةٍ على أنّه صادرٌ عن عالمٍ حكيمٍ. أو: سوَّاه على ما فيه منفعته، ومصلحته.

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: قدَّر لكل مخلوق ما يُصْلِحُه، فهداه إليه وعرَّفه وجه الانتفاع به، أو: ﴿فَهَدَىٰ﴾ وأضل، ولكن حُذف [وأضل] اكتفاءً بـ[هَدَى]، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[3]

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أنْبَت ما تَرْعاه الدَّواب، ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ يابسًا هشيمًا ﴿أَحْوَىٰ﴾أي: أسود، فـ﴿أَحْوَىٰ﴾ صفةٌ لقوله: ﴿غُثَآءً﴾.

---

(١) فسَّر العلو هنا بالقهر والاقتدار، لا بمعنى العلو في المكان؛ لأن الله تعالى منزَّهٌ عن الجهة، فلا يقال: إنه في جهة الفوق أو التحت أو غيرها.

(٢) رواه أحمد وغيره بسند يحتمل التَّحسين.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٩٣.

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ٨﴾

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ سنعلمك القرآن حتى لا تنساه، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أن يَنْسخه، وهذه بشارةٌ من اللَّه لنبيه ﷺ أنْ يحفظ عليه الوحي؛ حتى لا يَنْفَلت منه شيءٌ؛ إلّا ما شاء اللَّه أن يَنْسَخه، فيذهبَ به عن حفظه برفع حُكمه وتلاوته.

وسأل ابنُ كَيْسان النَّحوي جُنيدًا عنه فقال: المعنى: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ العملَ به، فقال: مِثْلُك يُصدَّر.

وقيل: قوله ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ على النَّهي، والألف لأجل الفاصلة، فأصله: فلا تنسَ، أي: فلا تُغْفل قراءته وتكريره فتنساه، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن يُنْسِيَك إيَّاه برفع تِلاوته.

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي: إنَّك تَجهرُ بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام؛ مخافة التَّفَلُّت، واللَّه يعلم جَهْرك معه، وما في نفسك ممَّا يدعوك إلى الجهر.

أو: يعلم ما تقرأ في نفسك مخافةَ النِّسْيان، أو: يعلم ما أسْرَرْتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم، وما ظهر وما بَطَن من أحوالكم.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه. والمعنى: نُوفِّقك للطَّريقة التي هي أيسر وأسهل، يعني: حفظَ الوحي، أو نُوفِّقك للشَّريعة السَّمْحة التي هي أيسر الشرائع، أو لعمل الجنَّة.





الموضوع الثاني
تزكية النفس والعمل للآخرة

النص القرآني :

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ
﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَذَكِّرْ﴾ أي: عِظْ بالقرآن، ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [إِنْ] شَرْطية، وجوابها محذوف دلَّ عليه الفعل ﴿فَذَكِّرْ﴾، وقيل: ظاهره شرطٌ، ومعناه استبعادٌ لتأثير الذِّكْرى فيهم.

وقيل: هو أمْرٌ بالتَّذكير على الإطلاق كقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[1] غير مَشْروطٍ بالنَّفع.

﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ ويقبل التذكرة وينتفع بها ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ اللَّه وسوء العاقبة. ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يتباعد عن الذكرى فلا يقبلها ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ الكافر؛ فإنه أشقى من الفاسق، أو: الذي هو أشقى الكفرة؛ لتوغُّلِه في عداوة رسول اللَّه ﷺ.

﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يدخل نارَ جهنمَّ، ووصِفتْ بذلك؛ لأنها أعظم، وأشد حرًّا من نار الدنيا ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح من العذاب ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياةً يتلذّذ بها.

وقيل: ﴿ثُمَّ﴾ تفيد التَّراخي؛ لأنَّ التَّرجح بين الحياة والموت أفظع من الصِّليِّ، فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدة.

---

(١) سورة الغاشية، الآية : ٢١ .



﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ نال الفوز ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهَّر من الشرك، أو تطهَّر للصَّلاة، أو أدَّى الزكاة، على وزن «تَفَعَّل» من الزكاة، كتَصَدَّق من الصَّدقة.

﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ وكبر لافتتاح الصلاة ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلوات الخَمْس، وبه يُحْتَجُّ على وجوب تكبيرة الافتتاح (الإحرام)، وعلى أنَّها ليست من الصلاة؛ لأنَّ الصلاة عُطفت عليها، والعَطْف يقتضي المُغايرة.

واحْتُج بهذه الآية أيضًا على أنَّ الافتتاح جائزٌ بكل اسم من أسمائه عز وجل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المعنى: ذَكَر معاده ووقوفه بين يدي ربه فصلَّى له.

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ تُفضِّلونها على الآخرة فلا تفعلون ما به تُفلحون، والمخاطب به الكافرون، يَدُلُّ عليه قراءة أبي عمرو: (يُؤْثِرُونَ) بالياء بدلًا من التَّاء[1].

﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أفضلُ في نفسها وأدْوَمُ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [هَذَا] إشارة إلى جميع ما تقدم من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: إنَّ معنى هذا الكلام واردٌ في تلك الصُّحُف، ويجوز أنْ يكون إشارةً إلى ما في السورة كُلِّها.

﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ بدل مِنْ ﴿ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾.



(١) «السبعة» لابن مجاهد: ص: ٦٨٠.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿أَحْوَىٰ﴾ صفةٌ لقوله: ﴿غُثَآءً﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.
- قوله تعالى: ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ في إعرابه ثلاثة أقوال:
  - الأول: ﴿إِن﴾ شَرْطية، وجوابها محذوف دلَّ عليه الفعل ﴿فَذَكِّرْ﴾.
  - الثاني: قيل: ظاهره شرطٌ، ومعناه استبعادٌ لتأثير الذِّكْرى فيهم.
  - الثالث: قيل: هو أمْرٌ بالتَّذكير على الإطلاق غير مَشْروطٍ بالنَّفع.
- ﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ تفيد التَّراخي؛ لأنَّ التَّأرجح بين الحياة والموت أفظع من الصِّليِّ، فهو متراخٍ عنه في مراتب الشدة.
- «هَذَا» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدم من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، ويجوز أنْ يكون إشارةً إلى ما في السورة كُلِّها.
- قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ بدل من قوله: ﴿ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

القراءات وتوجيهها:

- قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ قرأ الجمهور: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بتاء الخطاب، والمخاطب به الكافرون.
- وقرأ أبو عمرو: (يُؤْثِرُونَ) بياء الغَيب، والمقصود به الكافرون أيضًا.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة :

- الخطاب في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ﴾ للنبي ﷺ، ويدخل في هذا الأمر كلُّ من يصلح للخطاب.
- حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ليفيد العموم؛ لأن المراد: خَلَق كلَّ شيء فسوَّاه، وقَدَّر كلَّ شيء فهداه.
- في قوله تعالى: ﴿ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ طباق.
- في قوله تعالي: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ طباق.
- في قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ مقابلة.



بعض الدروس المستفادة من السورة الكريمة:

- ينبغي على المسلم أن يُنَزِّه اللَّه تعالى عن كل ما لا يليق به.
- كمال القدرة الإلهية، وتمام حكمته، وسعة علمه جلَّ وعز.
- تتجلَّى عظمة اللَّه تعالى وقدرته في خلقه لهذه المخلوقات بتلك الكيفية البديعة.
- هيأ اللَّه تعالى كل مخلوق لما خُلِقَ له في هذا الكون.
- يعلم سبحانه وتعالى سِرَّنا وجهرنا.
- وعَدَ اللَّه نبيه ﷺ أنْ يحفظ عليه القرآن فلا ينساه.
- الموعظة بالقرآن واجبة، سواء انتُفِع بها أم لا.
- ينتفع بالذكرى أهل الإيمان، ويُعْرِض عنها أهل الكفر والجحود.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما معنى ﴿سَبِّحِ﴾؟ ولمَن الخطاب؟ وما مفعول ﴿خَلَقَ﴾؟ وما المراد من قوله: ﴿فَسَوَّىٰ﴾؟
- س٢: ما ﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾؟ وما معنى ﴿أَحْوَىٰ﴾؟ وما معنى ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾؟ وما مفعوله الثاني؟ وما المراد بالنسيان؟ وهل الفعل ﴿تَنسَىٰٓ﴾ مرفوع أو مجزوم؟ وما أصله؟
- س٣: ما المراد باليسرى؟ وما جواب الشرط في قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾؟
- س٤: مَنِ المراد بالأشقى؟ وما معنى النَّار الكبرى؟ وما المراد من التَّزكي؟ وما مفعول صَلَّى؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في قوله:

- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ مع توجيه كل قراءة.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- المراد بالعُلوِّ في قوله: ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ .... و............ لا بمعنى العُلوِّ في .... لأن الله .... عن ....
- ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: قدَّر لكل .... ما ....، فهداه إليه و............... به.



- معنى: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾ .... ومعنى: ﴿أَحْوَىٰ﴾ أي: ....
- قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ معطوفٌ على قوله:.................. وقوله: .... جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.
- قوله: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: تطهَّر من ....، أو تطهَّر لـ............ أو .... الزكاة، على وزن .... من الزكاة.

رابعًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾.
- قوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.
- قوله: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ بينهما.
- حذف المفعول في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.

خامسًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- صفة، وبيِّن الموصوف.
- جملة معطوفة.
- جملة معترضة.
- جملة شرطية، وبيِّن جواب الشَّرط.
- حرفًا يفيد التَّراخي، وبيِّن السِّر في استعماله.
- اسم إشارة، مع بيان المشار إليه.



- بدلًا.

سادسًا: ما الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾؟

سابعًا: بِمَ استدل العلماء على وجوب تكبيرة الإحرام؟ وهل هي من الصلاة أو لا؟ مع التعليل.

ثامنًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الأعلى تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

تاسعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.





سورة الغاشية

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الغاشية»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝﴾ والغاشية: من أسماء يوم القيامة، وهي الدَّاهية التي تغشى الناس بأهوالها، والاستفهام للتهويل وتفخيم شأنها.

❊ **عدد آياتها:** ست وعشرون آية .

❊ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة الغاشية مكيّةٌ.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الغاشية حول عدة أمور:

❊ الحديث عن اليوم الآخر وما يقع فيه من انقسام الناس إلى فريقين.

❊ إثبات مطلق القدرة الإلهية من خلال خلق السماء والإبل والجبال والأرض وغيرها من عجائب الصنعة الإلهية.



الموضوع الأول
الحديث عن اليوم الآخر وأحوال أهل النَّار

النص القرآني :

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥﴾

﴿هَلۡ﴾ بمعنى: قد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ الدَّاهية التي تغشى النَّاس بشدائدها وتُلْبسهم أهوالها، يعني: يوم القيامة، وقيل: النَّار من قوله: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[1].

والمراد: لم يأتك سابقًا حديث هذه الداهية، وقد أتاك الآن فاستمع، فالاستفهام هنا ليس على حقيقته، وإنما يراد منه تشويق السامع إلى استماعه، وتعجيبه مما سيذكر بعده. والمعنى: قد جاءك يا محمد حديث الغاشية.

﴿وُجُوهٞ﴾ أي: وجوه الكفَّار، وإنَّما خصَّ الوجه؛ لأنَّ الحزنَ والسُّرورَ إذا استحكما في المرء أثَّرا في وجهه ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يومَ إذْ غُشِيَت ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة؛ لما اعترى أصحابها من الخِزي والهَوان.

﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ تعمل في النّار عملًا تَتعب فيه، وهو جَرُّها السلاسل والأغلال وخوضها في النّار؛ كما تخوض الإبل في الوحل، وارتقاؤها دائبةً في صعودٍ من نار، وهبوطها في حُدور منها.

وقيل: عملت في الدنيا أعمال السوء، والتذّت بها وتنعّمت، فهي في نَصَب منها في الآخرة.

وقيل: هم أصحاب الصَّوامع – الذين كانوا يتعبدون إلى اللَّه تعالى في أماكنهم الخاصة بهم، ولا أجر لهم عليها لما هم عليه من الكفر والضلال؛ إذ الإيمان باللَّه تعالى ورسوله ﷺ شرط قبول الأعمال، ومعناه: أنَّها خشعت للَّه، وعَمِلت وتعبت في أعمالها، من الصوم الدائب، والتهجد الواصب.

﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ تَدخل نارًا قد أُحميت مُددًا طويلة، فلا حَرَّ يَعدِل حَرَّها. ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ من عينِ ماءٍ قد انتهى حرُّها.

(١) سورة إبراهيم، من الآية: ٥٠.



﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾



والتأنيث في هذه الصفات والأفعال راجعٌ إلى الوجوه، والمراد: أصحابها، بدليل قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وهو نَبت يقال له: الشِّبرِق إذا كان رَطْبًا، فإذا يبس فهو ضريعٌ، وهو سُمٌّ قاتل، ولا تناقض بين هذه الآية وبين قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[1]؛ إذ العذاب ألوانٌ، والمعذبون طبقاتٌ، فمنهم أَكلة الزَّقوم، ومنهم أَكلة الغِسْلين، ومنهم أَكلة الضَّريع.

﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ في محل جر؛ لأنَّه وَصفٌ لـ﴿ضَرِيعٍ﴾.

﴿وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ أي: منفعتا الغذاء منفيتان عنه، وهما: إماطة الجوع، وإفادة السِّمَن في البدن.



(١) سورة الحاقة، الآية: ٣٦.



الموضوع الثاني
أحوال المؤمنين في الجنَّة

النص القرآني:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا
سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ ثم وصف وجوه المؤمنين، ولم يقل: ووجوه؛ لأنَّ الكلام الأوَّل قد طال وانقطع، ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ متنعمة في لين العيش.

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ رضيت بعملها وطاعتها، لمَّا رأت ما أدَّاهم إليه ذلك من الكرامة والثواب.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ من علو المكان أو المقدار.

﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ أيُّها المخاطب، أو هذه الوجوه ﴿لَاغِيَةً﴾ أي: لغوًا، أو: كلمةً ذاتَ لغو، أو: نفسًا تلغو، لا يتكلَّم أهل الجنَّة إلا بالحكمة وحَمْد اللَّه على ما رزقهم من النَّعيم الدائم.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: عيونٌ كثيرةٌ؛ كقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[1].

﴿فِيهَا سُرُرٌ﴾ جمع سرير ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾ من رِفعة المقدار، أو المكان؛ ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما أعطاه ربُّه من الملك والنَّعيم. ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ جمع كُوب، وهو القَدَح، وقيل: آنية لا عروة لها[2].

﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ بين أيديهم؛ ليتلذَّذوا بالنَّظر إليها، أو: موضوعةٌ على حافات العيون مُعدَّة للشرب.

﴿وَنَمَارِقُ﴾ وسائد، مفردها: نُمْرُقة ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضُها إلى جنب بعض، مَسانِدُ ومَطارِحُ، أينما أراد أن يجلس جَلس على واحدة، واستند إلى الأخرى.

﴿وَزَرَابِيُّ﴾ وبُسُط عِراضٌ فاخرةٌ، جمع: زِرْبيَّة ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة، أو: مفرَّقة في المجالس.

---

(١) سورة التكوير، الآية: ١٤، ومعنى ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: أنْفُس كثيرة وليست نفسًا واحدة.
(٢) العروة من الدَّلو والكوز ونحوه: هي المَقبِض الذي يُمسك به.

الموضوع الثالث
من مظاهر قدرة الله تعالى

النص القرآني:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾

مناسبة الآيات لما قبلها:

لـمَّا أنزل اللَّه تعالى هذه الآيات في صفة الجنَّة، أنكر الكفار ذلك واستبعدوه لكونهم لم يشاهدوا شيئًا منه في الدنيا، فقال اللَّه تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ طويلة، ثم تبرك حتَّى تُرْكَب، ويُحمل عليها، ثُمَّ تقوم، فكذا السَّرير يُطأطِئ للمؤمن كما يُطأطِئ الإبل.

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ رفعًا بعيد المدى بلا إمساكٍ وعَمدٍ، ونُجومُها تكثر هذه الكثرة فلا يحصي الخَلْقُ عددها، فكذلك أكواب الجنَّة.

﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ نَصْبًا ثابتًا، فهي راسخة لا تميل مع طولها، فكذلك النَّمارق.

﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ سَطْحًا بتمهيد وتوطئة، فهي كلُّها بِساطٌ واحدٌ ينبسط من الأفق إلى الأُفق فكذا الزرابيُّ. ويجوز أن يكون المعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق؛ حتى لا ينكروا اقتداره على البعث، فيسمعوا إنذار الرسول ﷺ ويؤمنوا به، وَيَسْتَعِدُّوا للقائه؟

وتخصيص هذه الأربعة بالذِّكر؛ لأنَّ هذا خطابٌ للعرب وحثٌّ لهم على الاستدلال، والمرء إنَّما يَستدل بما تَكثُر مشاهدته له، والعرب تكون في البوادي، ونظرهم فيها إلى السماءِ والأرضِ والجبالِ، والإبلُ أعزُّ أموالهم، وهم أكثر استعمالًا لها من سائر الحيوانات؛ ولأنَّها تجمع جميع الحاجات المطلوبة من الحيوان، وهي النّسل، والدَّرُّ، والحملُ، والركوب، والأكل بخلاف غيرها.

﴿فَذَكِّرْ﴾ فذكرهم بالأدلة ليتفكروا فيها ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ ليس عليك إلا التبليغ.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمُسَلَّطٍ، كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[1].

---

(١) سورة ق، الآية: ٤٥ .

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾



﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ الاستثناء منقطعٌ أي: لست بمُسْتَولٍ عليهم، ولكن من تولَّى منهم، وكفر باللَّه؛ فإنَّ لله الولاية عليه والقهر، فهو يُعذِّبه العذاب الأكبر، وهو عذاب جهنَّم.

وقيل: هو استثناءٌ متصلٌ من مفعول ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أي: فَذَكِّرِ... إِلَّا مَن انقطع طمَعُك من إيمانه، و﴿تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ فاستحق ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ وما بينهما كلامٌ معترض.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ فنحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها جزاء أمثالهم.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ مبتدأ وخبر؛ وجاز الابتداء به لوجود التنويع والوصف.
- قوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قيل: خبران آخران للمبتدأ ﴿وُجُوهٌ﴾، وقيل: «خاشعة» و «عاملة» و «ناصبة» صفات، والخبر قوله: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾.
- قوله: ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ في محل جر؛ لأَنَّه وَصفٌ لـ﴿ضَرِيعٍ﴾.
- الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ استثناءٌ منقطعٌ، أي: لست بمُسْتَولٍ عليهم، ولكن من تولّى منهم، وكفر باللَّه؛ فإنَّ لله الولاية عليه والقهر. ويجوز أن يكون الاستثناء متصلًا من مفعول ﴿فَذَكِّرْ﴾ أي: فذَكِّر... إلا من انقطع طمَعُك من إيمانه و ﴿تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ فاستحق ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ وما بينهما كلامٌ معترض.

القراءات وتوجيهها:

- في قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ قرأ بعضُهم: ﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتح التَّاء، والحُجَّة لمن قرأ بفتح التَّاء: أنه أتى بالفعل على أصله وبناه لفاعله.
- وقرأ بعضُهم بالضَّمِّ: (تُصْلى) والحُجَّة لمن قرأه بالضَّمِّ: أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله: ﴿تُسْقَىٰ﴾[1].

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد: ص: ٦٨١.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- ﴿هَلْ﴾ في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ حرف استفهام، ومعناه التعجب والتشويق إلى استماع حديث الغاشية، وجعلها بعضهم بمعنى: «قد»، أيْ: قد أتاك حديث الغاشية.
- في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أضاف الخشوع للوجوه، والمراد أصحابها، فهو مجاز مرسل بإطلاق الجزء وهو الوجوه، وإرادة الكل وهي الذوات، وخصَّ الوجه بالذكر ؛ لأنَّ الحزن والسرور إذا استحكما في المرء أثَّرا في وجهه.
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ قدَّم الجار والمجرور ﴿إِلَيْنَآ﴾ ليفيد التشديد في الوعيد، وأنَّ رجوعهم ليس لأحد إلَّا إلى الجبار المقتدر على الانتقام منهم.
- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ قدَّم الجار والمجرور ﴿عَلَيْنَا﴾ لتأكيد الوعيد، لا لتأكيد الوجوب، فاللَّه تعالى لا يجب عليه شيء.



بعض الدروس المستفادة من السورة :

- أعدَّ اللَّه تعالى لأهل الجنة من ألوان النَّعيم ما تسعد به نفوسهم.
- يشقى أهل الكفر يوم القيامة بكفرهم، ويكونون في ذلة وهوان بسببه.
- في الكون آيات عظيمة تدل على قدرة اللَّه وبديع صُنعه.
- ينبغي على المرء أن يتأمل في آيات اللَّه المنظورة، ويتفكر في الكون من حوله.
- ليس على رسول اللَّه ﷺ إلا تبليغ الرسالة للناس، أما هدايتهم للحق فلا يملكها إلا اللَّه.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما معنى ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾؟ وما المراد بـ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾؟ وما معنى خشوع الوجوه يوم القيامة؟ ومن أصحاب هذه الوجوه؟
- س٢: ما معنى ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾؟ وما معنى ﴿تَصْلَىٰ﴾؟ وما المراد بالعين الآنية؟ وما الضريع؟ ولِمَ نفى السِّمَنَ والإغناء عن الجوع؟ ومن أصحاب الوجوه الناعمة؟
- س٣: كيف توفق بين قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وقوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾؟
- س٤: ما الفرق بين النَّمارق والزرابيّ؟ ومصفوفة ومبثوثة؟
- س٥: من المقصود بقوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾؟ وما المعاني الواردة في قوله: ﴿لَٰغِيَةً﴾؟
- س٦: لماذا خصَّ كلًّا من السماء والأرض والجبال والإبل بالذكر؟ وما نوع الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾؟

ثانيًا: اذكر القراءات الواردة في قوله:

- ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ مع توجيه كل قراءة.



ثالثًا: أكمل ما يلي:

- ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ بمعنى........... و﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ .... التي تغشى النَّاس بشدائدها و........... أهوالها، والمقصود به............، وقيل:..............
- معنى ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ .... في النّار .... تَتعب فيه، وهو جَرُّها ....، والأغلال و............ في النّار.
- قوله: ﴿لَّا يُسۡمِنُ﴾ في محل ....؛ لأنَّه .... لـــ﴿ضَرِيعٖ﴾.
- في قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ وصف وجوه المؤمنين، ولم يقل: ووجوه؛ لأن.............
- ﴿مَّرۡفُوعَةٞ﴾ من رِفعة.............، أو ....؛ ليرى المؤمن بجلوسه عليه ....من الملك والنَّعيم.

رابعًا: وضِّح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.
- تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ .

خامسًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- أسلوب مقابلة.
- أسلوبًا يفيد التشديد في الوعيد.
- فاعلًا وبيِّن فعله.



- مبتدأً وخبرًا.
- جملة في محل جرٍّ صفة، وبيِّن الموصوف.

سادسًا: ما الأقوال الواردة في نوع الاستثناء في قوله:

- ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾؟ وما المعنى على كل قول؟

سابعًا: ما معنى الكلمات الآتية:

- ﴿نَّاعِمَةٌ﴾.
- ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾.
- ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾.
- ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾.
- ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.
- ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾.
- ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾.

ثامنًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الغاشية تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

تاسعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.



سورة الفَجر

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة**: سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الْفَجْرِ»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو قسمٌ عظيم بفجر الصبح المنتشر نوره كلَّ يوم على أن الكفار سيعذبون حتمًا.
* **عدد آياتها**: ثلاثون آية .
* **زمان نزولها**: ذهب جمهور المفسرين إلى أن سورة الفجر مكيّةٌ، وقيل: مدنية، والراجح قول الجمهور.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الفجر حول عدة أمور:

* الحديث عن اليوم الآخر وحال الإنسان فيه.
* ذكر قصص بعض الأمم الظالمة البائدة المكذبة لرسل اللَّه.
* بيان ما حل بالأمم السابقة من العذاب بسبب طغيانهم.





الموضوع الأول
تأكيد هلاك الأمم السابقة

النص القرآني :

﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾

﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم بالفجر، وهو وقت الصبح، كقوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾[1] أو: بصلاة الفجر.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ عشر ذي الحجة. أو: العشر الأُول من المُحرَّم، أو: الأواخر من رمضان.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ شَفْعِ كُلِّ الأشياء وَوَتْرِها، أو: شفعِ هذه الليالي وَوَتْرِها، أو: شفعِ الصلاة وَوَتْرِها، أو: يوم النَّحر؛ لأنَّه اليوم العاشر، ويوم عرفة؛ لأنَّه التاسع، أو الخَلْق والخالق.

وبعدما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم، فقال: ﴿وَاللَّيْلِ﴾ وقيل: أُريد ليلة القدر ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ إذا يمضي[2].

﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: فيما أقسَمتُ به من هذه الأشياء ﴿قَسَمٌ﴾ أي: مُقْسِمٌ به ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ عقل؟ سُمِّي العقل به؛ لأنَّه يَحجُر (يمنع) عن السُّقوط فيما لا ينبغي، كما سُمِّي عقلًا ونُهْيَةً؛ لأنه يعقِل وينهى، يريد: هل تحقق عنده أن تُعظَّم هذه الأشياء بالإقسام بها؟ أو هل في إقسامي بها إقسامٌ ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي: هل: هو قسمٌ عظيمٌ يؤكَّد بمثله المقسم عليه؟ أو: هل في القسم بهذه الأشياء قسم مقنع لذي عقل ولب؟ والمقسم عليه محذوف، تقديره: ليُعذَّبُنَّ، يدل عليه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾.

ثم ذكر تعذيب الأمم التي كذبت الرسل فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي: ألم تعلم يا محمد عِلْمًا يوازي اليقين؟

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٤.

(٢) أصله: يَسْرِي، تُحذف ياؤه في الوصل اكتفاء عنها بالكسرة، وأما في الوقف فتحذف مع الكسر.



﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي
ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾

وعادٌ: هم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، ثم قيل للأولين منهم: عاد الأولى، و(إرم) تسمية لهم باسم جَدهم، وقيل لمن بعدهم: عادٌ الأخيرة، فـ﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ﴿عَادٍ﴾ وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها، و﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهلَ عَمَد، أو: طوال الأجسام على تشبيهها بالأعمدة، وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى: أنها ذات أساطين.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ أي: مثلُ عادٍ في قوتهم، وطول قامتهم، أو لم يُخلق مثلُ مدينتهم في جميع بلاد الدنيا ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ﴾ نحتوا صخر الجبال، واتخذوا فيها بيوتًا، قيل: أول من نحت الجبال والصخور ثمود، ﴿بِٱلۡوَادِ﴾ بوادي القُرى.

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ أي: ذي الجنود الكثيرة، وقيل: كان له أوتاد يعذب الناس بها كما فعل بآسية.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ في محل النَّصب على الذَّم، أو الرَّفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هُمُ الذين، أو الجرِّ على أنَّه صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون ﴿طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ تجاوزوا الحدَّ ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾ بالكفر والقتل والظلم ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ أي: عُذِّبوا عذابًا مؤلمًا دائمًا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ وهو المكان الذي يُنْتظر فيه الرَّصْد، وهذا مَثلٌ لإرصاده العباد، وأنَّهم لا يفوتونه، وأنَّه عالمٌ بما يَصدرُ منهم، فيجازيهم عليه إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ.



الموضوع الثاني
حرص الإنسان على الدنيا

النص القرآني:

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ أي: ضيَّق عليه ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ أي: الواجب على من ربُّه ﷻ بالمرصاد أن يسعى للعاقبة، ولا تهمُّه العاجلة، وهو قد عكس فإنَّه إذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر قال: ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ أي: فضَّلني بما أعطاني، فيرى الإكرام في كثرة الحظ من الدنيا، وإذا امتحنه بالفقر فضيَّق عليه رزقه ليصبر قال: ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ فيرى الإهانة في قلة الحظ من الدنيا؛ لأنَّه لا تهمُّه إلا العاجلة.

فردَّ عليه زعمه بقوله: ﴿كَلَّاۖ﴾ أي: ليس الإكرام والإهانة في كثرة المال وقلته، بل الإكرام في التوفيق للطاعة، والإهانة في الخذلان.

﴿بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي: بل هناك شرٌّ من هذا القول، وهو أنَّ اللَّه يكرمهم بالغنى، فلا يُؤدُّون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالمبرَّة وَحَضِّ أهله على إطعام المسكين ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أي: الميراث. ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ ذا لمٍّ وهو الجمع بين الحلال والحرام، وكانوا لا يُورِّثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون ميراثهم مع ميراثهم. ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ أي: كثيرًا شديدًا مع الحرص ومنع الحقوق.

الموضوع الثالث
حال الإنسان يوم القيامة

النص القرآني :

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ
ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم، ثم أتى بالوعيد وذكر تحسُّرَهم على ما فرَّطوا فيه حين لا تنفع الحسرة، فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ إذا زُلْزلت ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دكًّا بعد دَكٍّ أي: كرَّر عليها الدَّكَّ حتى عادت هباء منبثًّا.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ تمثيل لظهور آيات اقتداره، وتبيين آثار قهره وسلطانه، فإنَّ واحدًا من الملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصِّه. وعن ابن عباس: أمره وقضاؤه.[(١)] ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفًّا بعد صف. ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ يُؤتى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها[(٢)]. ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ أي: يتعظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ ومن أين له منفعة الذكرى ﴿يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ يريد الآخرة أي: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية

(١) فسَّر هنا مجيء الرَّب تبارك وتعالى بظهور آياته واقتداره، أو بمجيء أمره وقضائه؛ لأن المجيء الحقيقي لا يليق بذات الله تبارك وتعالى- كما هو مقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فافهم ذاك والله يتولى هدانا وهداك.

(٢) فسّر هنا مجيء جهنم بمعناه الحقيقي بناء على ما ورد في حديث رواه الإمام مسلم: «يُؤتى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» وقيل: معنى مجيء جهنم: أنها برزت لأهلها؛ كقوله سبحانه في سورة النازعات ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾.



﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يتولى عذاب اللَّه لأهل النار أحد؛ لأنَّ الأمر للَّه وحده في ذلك اليوم.

﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بالسلاسل والأغلال ﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يُعذِّب أحدٌ أحدًا كعذاب اللَّه، ولا يُوثِق أحدٌ أحدًا كوثاق اللَّه، والضمير يرجع إلى الإنسان الموصوف وهو الكافر.

ثم يقول اللَّه تعالى للمؤمن: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ﴾ إكرامًا له، أو يقوله على لسان ملك ﴿ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة، أو المطمئنة إلى الحق، وإنما يُقال لها ذلك عند الموت، أو عند البعث، أو عند دخول الجنة ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي: موعد ربك أو ثواب ربك ﴿رَاضِيَةٗ﴾ من اللَّه بما أُعطيت ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ عند اللَّه بما عملت ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ في جملة عبادي الصالحين ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ وما بعده: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ قسم أقسم الله به، والمقسَمُ عليه أو جواب القسم محذوف، تقديره: ليُعذَّبُنَّ.
- قوله: ﴿إِرَمَ﴾ عطف بيان لـ﴿بِعَادٍ﴾، وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها.
- قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ يجوز أن تكون صفة للقبيلة، والمعنى: أنهم كانوا بدويين أهلَ عمد، أو: طوال الأجسام على تشبيهها بالأعمدة، ويجوز أن تكون صفة للبلدة، فالمعنى: أنها ذات أساطين.
- الضمير في قوله: ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ يرجع إلى عاد، أي: لم يُخلق مثلُ عادٍ في قوتهم، وطول قامتهم، أو يرجع إلى المدينة، أيْ: لم يُخلق مثلُ مدينتهم في جميع بلاد الدنيا.
- قوله: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ يجوز في إعرابه ثلاثة أوجه:
  - الأول: أن يكون في محل النَّصب على الذَّم.
  - الثاني: الرَّفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هُمُ الذين.
  - الثالث: الجرُّ على أنَّه صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون.
- ﴿كَلَّآ﴾ في قوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ للردع لهم والإنكار لفعلهم.
- الضمير في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ يرجع إلى الإنسان الموصوف وهو الكافر.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- التنكير في قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ لبيان زيادة فضيلتها.
- في قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ طباق.
- في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ أسند السُّرى – بمعنى: السير – إلى الليل مجازًا عقليًّا؛ لأنَّ الليل لا يَسْرِي، وإنَّما يُسرى فيه، كما يقال: ليلٌ نائم، أي: يُنام فيه.
- الاستفهام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ للتَّقرير.
- في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ استعارة، شبّه العذاب الشديد النازل بهم بالسوط المؤلم، واستعمل الصبّ للإنزال، وفيه أيضًا مجازٌ عن إيقاع العذاب بهم على أبلغ وجه؛ إذ الصبُّ يُشعر بالدَّوام، والسَّوط بزيادة الإيلام.
- في قوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾ سُمِّي كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاءً؛ لأن كلَّ واحد منهما اختبار للعبد، فإذا بَسط له الرزق فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر؟ وإذا ضيّق عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع؟ ونحوه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].
- في قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ التفات من ضمير الغائب إلى الخطاب زيادة في التوبيخ، والأصل أن يقال: كلا بل لا يكرمون.
- في قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ الإضافة إلى اللَّه للتشريف.





بعض ما يستفاد من السورة :

- حتمية عذاب الكفار، فقد أقسم اللَّه تعالى بالفجر، وبالليالي العشر من ذي الحجة، وبالشفع والوتر على أنَّه ليُعذِّبنَّ الكفار.
- الكرامة عند اللَّه والهوان ليس بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وإنَّما الكرامة عنده أن يكرم اللهُ العبد بطاعته وتوفيقه، المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسّع عليه في الدنيا حمده وشكره.
- ذمُّ إهانة اليتيم ومنعه من الميراث، وأكل ماله، وعدم الحض على إطعام المسكين.
- يتعظ الكافر يوم القيامة ويتوب، ولكن من أين له الانتفاع بالاتعاظ وقد فرط فيها في الدنيا، ويوم القيامة لا ينفع الندم.
- السلطان المطلق في الحساب والجزاء للَّه وحده، ولا يخرج أحد عن قبضة اللَّه وسلطانه.
- النفس المطمئنة بالإيمان والعمل الصالح يُقال لها: ارجعي إلى رضوان ربّك وجنته، راضية بما أعطاك اللَّهُ من النعم، مرضية عند اللَّهِ بما قدمت من عمل.





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما المراد بالفجر؟ وما المراد من الليالي؟ ولِمَ نُكِّرت؟ وما المراد بالشفع والوتر؟
- س٢: ما معنى ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ وما هو الحِجْر؟ وما جواب القَسم؟ وما المراد من الرؤية في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ وما نوع الاستفهام فيه؟
- س٣: ما معنى جابوا الصخر؟ وما المراد بالوادي، والأوتاد؟ وما معنى السَّوط؟
- س٤: ما المرصاد؟ وما المراد بدكِّ الأرض؟ وما المراد بالحياة في قوله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾؟ وما المراد بالنَّفس؟ وما معنى المطمئنة؟ ومتى يقال لها ذلك؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾.
- قوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.
- قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾.
- قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- المراد بقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ .... أو................. أو.................



- ﴿لِّذِى حِجۡرٍ﴾ أيْ: عقل، سُمِّي العقل به؛ لأنَّه .... عن السُّقوط في.............،
كما سُمِّي .... و................؛ لأنه .... و..................
- ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ أي: ذي .... الكثيرة، وكانت لهم........... كثيرة يضربونها
إذا ....
- معنى: ﴿أَكۡلًا لَّمًّا﴾ .... وهو الجمع بين .... و................،
وكانوا لا يُورثون .... ولا ....، ويأكلون .... مع ميراثهم.
- قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ تمثيل .... آيات...........، وتبيين آثار قهره و..........، وعن
.... أمره وقضاؤه.

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- طباقًا.
- مجازًا.
- استعارة.
- التفاتًا.
- استفهامًا يفيد التقرير.
- إضافة تفيد التشريف.

خامسًا: ما أوجه الإعراب الواردة في قوله تعالى:

- ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِى ٱلۡبِلَٰدِ﴾؟



سادسًا: أعرب ما تحته خط مما يأتي:

- ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾.
- ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾.

سابعًا: ما مرجع الضمير في قوله تعالى:

- ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾؟

ثامنًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الفجر تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة– عدد آياتها– زمن نزولها– المحور الذي تدور حوله).

تاسعًا: اذكر ما يُستفاد من السورة.





سورة البلد

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة**: سُمِّيت هذه السورة الكريمة بسورة «البلد»؛ لأن اللَّه تعالى أقسم في فاتحتها بالبلد الحرام «مكة» الذي شرفه اللَّه بالبيت العتيق، وجعله قبلة المسلمين، تعظيمًا لشأنه.
* **عدد آياتها**: عشرون آية .
* **زمان نزولها**: أجمع المفسرون على أن سورة البلد مكيّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة البلد حول عدة أمور:

* سعادة الإنسان وشقاوته، ومنهجه في اختيار أحد الطريقين.
* ضعف الإنسان، واغتراره بقوته.
* نسيان الإنسان لنعم الله عليه.





الموضوع الأول
ابتلاء الإنسان بالتعب واغتراره بقوته وماله

النص القرآني:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧﴾

﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أنَّ الإنسان خُلق مغمورًا في شدة وعناء من مكابدة الدنيا. واعترض بين القسم والمُقْسَم عليه بقوله: ﴿وَأَنتَ﴾ أي: وأنت - أيها الرسول - ﷺ ﴿حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ يعني: مكة في المستقبل، والآية تشير إلى المكانة العالية للنبي ﷺ، وأن مكانته أعظم حتى من البلد الحرام؛ لأنها مع كونها كذلك أحلها الله له.

﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ هما آدم وولده، أو كل والد وولده، أو إبراهيم وولده، و﴿مَا﴾ بمعنى: مَنْ، أو بمعنى: الذي ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ جواب القسم ﴿فِي كَبَدٍ﴾ مشقة، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. والضمير في قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ لبعض صناديد قريش الذين كان رسول اللَّه ﷺ يكابد منهم ما يكابد، والمعنى: أيظنُّ هذا الصنديد القوي في قومه المُستضعِف للمؤمنين أن لن تقوم قيامته، ولن يُقدَر على الانتقام منه؟

ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم، وأنَّه ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي: كثيرًا جمع لِبْدة، وهو ما تلبَّد أي: كثُر واجتمع، يريد: كثرةَ ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ حين كان ينفق ما ينفق رياءً وافتخارًا، يعني: أنَّ اللَّه تعالى كان يراه، وكان عليه رقيبًا.



الموضوع الثاني
طريق النجاة في الآخرة

النص القرآني :

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ
﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾

ثم ذكر نعمه عليه، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما المرئيات ﴿وَلِسَانًا﴾ يعبر به عمَّا في قلبه ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فمَه، ويستعين بهما على النُّطق والأكل والشرب والنفخ ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ بيّنَّا له طريقي الخير والشر المؤدِّيَيْن إلى الجنَّة والنَّار، وأصل النَّجد: الطريق المرتفع.

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني: فلم يشكر تلك النِّعم بالأعمال الصالحة من فَكِّ الرقاب، أو إطعام اليتامى والمساكين، ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة، وأساس كل خير بل جَحَدَ النِّعم وكَفَرَ بالمنعِم، والمعنى: أنَّ الإنفاق على هذا الوجه مَرْضِيٌّ نافع عند اللَّه، لا أن يُهلك ماله لبدًا في الرياء والفخار. وقلما تستعمل (لا) مع الماضي إلا مكررة، وإنَّما لم تُكرَّر في الكلام الأفصح؛ لأنَّه لمَّا فسَّر اقتحام العقبة بثلاثة أشياء صار كأنَّه أعاد (لا) ثلاث مرات، وتقديره: فلا فَكَّ رقبة، ولا أطعمَ مسكينًا، ولا آمن، والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة، والقُحْمة: الشِّدة.

والمراد بقوله: ﴿مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ ما اقتحامها، ومعناه: أنَّك لم تدرك صعوبتها على النَّفْس، وحقيقة ثوابها عند اللَّه. وفكُّ الرقبة: تخليصها من الرِّق والإعانة في مال الكتابة. والمسْغَبة: المجاعة، من سَغب: إذا جاع، والمتْرَبة: الفقر من تَرِب إذا افتقر، ومعناه: التصق بالتراب كناية عن شدة الفقر.



﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ
أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ عن المعاصي، وعلى الطاعات، والمحن التي يُبتلى بها المؤمن ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ بالتراحم فيما بينهم ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أي: الموصوفون بهذه الصفات من أصحاب الميمنة أي: اليمين ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ بالقرآن أو بدلائلنا ﴿هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أصحاب الشمال ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ أي: مطبقة من أوصدت الباب وآصدته إذا أطبقته وأغلقته، واللَّه تعالى أعلم.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وما بعده قَسمٌ أقسم الله به، وجواب القَسَم قوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾.
- الضمير في قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ لبعض صناديد قريش الذين كان رسول اللَّه ﷺ يكابد منهم ما يكابد.
- في قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ دخلت (لا) على الماضي، وقلَّما تُستعمل مع الماضي إلا مكررة، وإنَّما لم تُكرَّر في الكلام الأفصح؛ لأنَّه لمَّا فسَّر اقتحام العقبة بثلاثة أشياء صار كأنَّه أعاد (لا) ثلاث مرات، وتقديره: فلا فَكَّ رقبة، ولا أطعمَ مسكينًا، ولا آمن.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ «لا» صلة لتأكيد الكلام وتأكيد القسم،وهو مستفيض في كلام العرب.
- في قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ استفهام إنكاري للتوبيخ، وكذا قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.
- في قوله: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾ استفهام تقريري للتذكير بالنعم.
- في قوله: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ استعارة تصريحية، استعار النجدين لطريقي الخير والشر أو السعادة والشقاوة، وأصل النجد: الطريق المرتفع.



- في قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ استعارة تبعية لهذا العمل الشاق على النفس من حيث هو بذل مال، تشبيهٌ بعقبة الجبل: وهو ما صعب منه، أيْ: أن العقبة: الطريق الوعر في الجبل، استعير للأعمال الصالحة ذات المشقة.
- في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ الاستفهام للتهويل والتعظيم.
- بين قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ وقوله: ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ طباق.



بعض ما يستفاد من السورة :

- الدنيا دار ابتلاء، والإنسان فيها مغمور بشدائدها.
- العاقل من استحضر مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وحملته هذه المراقبة على الاستزادة من أعمال الخير.
- توبيخ الإنسان على الأعمال التي تضيع إيمانه، وتفسد طاعته، كظَنِّه ألا قدرة لأحد عليه، وإنفاقه المال الكثير مراءاة، وجهله بأنَّ اللَّه عالم به مطلع على جميع أقواله وأفعاله.
- تذكير الإنسان بنعم اللَّهِ عليه من البصر والنطق والجمال والعقل وهي نعم تقتضي الشكر عليها.
- فعل الخير مرغوبٌ إليه مع كل أحد، وهو أشدُّ ترغيبًا إذا كان مع الأهل وذوي القرابة؛ لما فيه من البرِّ والصلة.
- من رحمة الله تعالى بعباده إرسال الرسل،وتبيان الحق من الباطل.



- النجاة في الآخرة بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بالصبر والتراحم.
- أقفل الكافر عقله عن قبول دعوة الحق، فأقفل الله عليه النَّار يوم القيامة؛ ليكون جزاؤه من جنس عمله.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما المراد بالبلد؟ ومَنِ المخاطب في قوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾؟ ومَنِ المراد بالوالد وما ولد؟ وما جواب القسم؟
- س٢: مَنِ المراد بالإنسان؟ وما معنى الكبد؟ ولمَنِ الضمير في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؟
- س٣: ما معنى لُبَدًا؟ وما المراد بالنجدين؟ وما العقبة؟
- س٤: بم يكون فكُّ الرقبة؟ وما معنى آياتنا في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾؟ وما أصل كلمة ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾؟ وما معناها؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾.
- قوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.
- قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.
- قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.
- قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾.
- قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾.



ثالثًا: أكمل ما يلي:

- معنى ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾.............. جمع .... ، وهو ما تلبد؛ أي:........و...........
- معنى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ بيّنّا له طريقي ....،............ المؤديين إلى.............. و..................، وأصل النّجد: ....
- فك الرقبة: تخليصها من .... والإعانة في .... الكتابة. والمسغبة: .... من سَغب إذا ....، والمتربة: .... من تَرِب إذا ....
- ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أيْ................، والمراد ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾................ أو...............

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- استفهامًا إنكاريًّا للتوبيخ.
- استعارةً تبعية.
- استفهامًا تقريريًّا.
- أسلوبَ مقابلة.
- قَسَمًا وبيّن جوابه.

خامسًا: ما مرجع الضمير في قوله تعالى:

- ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؟

سادسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة البلد تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة – عدد آياتها – زمن نزولها – المحور الذي تدور حوله).

سابعًا: اذكر ما يُستفاد من السورة.

ثامنًا: من خلال دراستك لتفسير سورة البلد بيِّن كيف يسلك الإنسان طريق النجاة، حتى تدوم عليه نعم اللّه، ولا يتعرض لعذاب اللّه؟





سورة الشمس

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الشمس»؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ وهو قسمٌ عظيم بالشمس المنيرة المضيئة لآفاق النهار.

❋ **عدد آياتها:** خمس عشرة آية .

❋ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أنها مكيَّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الشمس حول عدة أمور:

❋ الترغيب في طاعة الله، والتحذير من معصيته.

❋ وجوب توحيد الله، وطاعة الرسل والحرص على إصلاح النفس وتطهيرها.

❋ التحذير من الشرك، ومخالفة الأنبياء.

❋ الاعتبار بالأمم السابقة.





الموضوع الأول
طريق النجاة في الآخرة

النص القرآني:

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾
وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ أي: وضوئها إذا أشرقت ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ أي: تبعها في الضياء والنور ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ أي: جلّى الشمس وأظهرها للرائين، وذلك عند انتشار النَّهار وانبساطه؛ لأنَّ الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ أي: يستر الشمسَ فتظلم الآفاق. والواو الأولى للقسم بالاتفاق. وكذا الثانية عند البعض. وعند الخليل الثانية للعطف؛ لأنَّ إدخال القَسَم على القَسَم قبل مجيء الجواب لا يجوز، واحتجَّ مَنْ قال: إنَّها للقَسَم بأنَّ كونها للعطف يحتاج إلى تأويل.

و(ما) وما دخلت عليه في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ في تأويل مصدر عند البعض أي: وبنائها. وطَحوِها أي: بَسْطِها وتَسْوية خَلْقِها في أحسن صورة. ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي. وإنَّما أُوثرت (ما) على (مَنْ)؛ لإرادة معنى الوصفية. كأنَّه قيل: والسماءِ والقادر العظيم الذي بناها. ﴿وَنَفْسٍ﴾ والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها. وإنَّما نُكِّرت ﴿وَنَفْسٍ﴾؛ للتكثير كما في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[1] ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ فأعلمها طاعتها ومعصيتها أي: أفهمها أنَّ أحدهما حسن، والآخر قبيح[2] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ جواب القسم. والتقدير: لقد أفلح.

---

(١) سورة الانفطار، الآية:٥.

(٢) استدل أهل السُّنة بمثل هذه الآية الكريمة على أن أفعال العباد الاختيارية والاضطرارية مخلوقة لله تعالى، قال صاحب الجوهرة:
فخالق لعبده وما عمل ... موفق لمن أراد أن يصل



قال الزَّجاج: صار طول الكلام عِوضًا عن اللام. والأظهر أنَّ الجواب محذوف. وتقديره: ليُدَمدِمنَّ اللَّه عليهم أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول اللَّه ﷺ كما دَمْدَمَ على ثمود؛ لأنَّهم كذبوا صالحًا.

وأمَّا ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ فكلامٌ تابعٌ لقوله: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء.

﴿مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي: طهرها اللَّه وأصلحها وجعلها زاكية ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أي: أغواها اللَّه. قال عكرمة: أفلحت نفسٌ زكاها اللَّه، وخابت نفس أغواها اللَّه، ويجوز أن يكون التطهير والتَّدسِية فعل العبد، ومعناها: النقص والإخفاء بالفجور[1].



(١) المراد بإخفائها: إخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها.



الموضوع الثاني
الاعتبار بقصة ثمود

النص القرآني:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ أي: بطغيانها؛ إذ الحامل لهم على التكذيب طغيانهم ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ حين قام بِعَقْر الناقة ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ أشقى ثمود ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ صالح عليه السلام ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ نُصب على التحذير أي: احذروا عَقْرَها ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ كقولك: الأسدَ الأسدَ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما حذَّرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي: الناقة. أُسند الفعل إليهم، وإن كان العاقر واحدًا؛ لرضاهم به. ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكهم هلاكَ استئصال ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فسوَّى الدَّمْدَمة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ ولا يخاف اللَّه عاقبة هذه الفعلة أي: فَعَل ذلك غير خائف أن تلحقه تبعةٌ من أحد كما يخاف مَنْ يُعاقب من الملوك.





من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الواو في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ للقَسَم بالاتفاق.
- الواو في قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ للقَسَم عند بعض العلماء، وعند الخليل: الواو الثانية للعطف؛ لأنَّ إدخال القسم على القسم قبل مجيء الجواب لا يجوز، واحتجَّ مَنْ قال: إنَّها للقسم بأنَّ كونها للعطف يحتاج إلى تأويل.
- (ما) في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ فيها قولان:

الأول: يجوز أن تكون هي وما دخلت عليه في تأويل مصدر عند البعض أي: وبنائها، وطَحْوِها أي: بَسْطِها وتَسْوِية خَلْقِها في أحسن صورة.

الثاني: يجوز أن تكون موصولة بمعنى (الذي) كأنَّه قيل: والسماءِ والقادر العظيم الذي بناها، والأرض والقادر الذي طحاها، ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها.

- قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ جواب القَسَم، والتقدير: لقد أفلح، والأظهر أنَّ الجواب محذوف. وتقديره: ليُدَمدِمنَّ اللَّه عليهم أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول اللَّه ﷺ كما دَمْدَمَ على ثمود؛ لأنَّهم كذبوا صالحًا.
- قوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ منصوب على التحذير؛ أي: احذروا عَقْرَها وَاحذروا سُقْيَاهَا فلا تمنعوها منه.
- الباء في قوله: ﴿بِذَنۢبِهِمۡ﴾ للسببية، أيْ: أهلكهم الله بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- بين كل من (وَٱلشَّمۡسِ و وَٱلۡقَمَرِ)، و(وَٱلنَّهَارِ و وَٱلَّيۡلِ)، و(فُجُورَهَا و وَتَقۡوَىٰهَا) طباق.
- بين قوله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ وكذا بين ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ وبين ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ مقابلة.
- التنوين في قوله: ﴿وَنَفۡسٍ﴾ للتكثير.
- الإضافة في قوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ للتكريم والتشريف.
- في قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ مجاز مرسل علاقته الكلية. أسند العقر إلى الكل؛ لأنه كان بعلمهم ووقع برضاهم.
- في قوله: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ﴾ تهويل، فالتعبير بالدمدمة يدل على هول العذاب.



بعض ما يستفاد من السورة :

- أقسم الله بهذه المخلوقات لما فيها من عجائب الصنعة الدَّالة على الخالق.
- عِظم شأن ما أقسم الله به، ووجوب التفكر فيه.
- إثبات خلق الله لأفعال العباد، ودليله قوله تعالى: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾.
- قد أفلح وفاز مَنْ زكى نفسه بالطاعة، وخسرت نفس أهملها صاحبها وتركها تنغمس في المعصية.
- الطغيان يكون سببًا حاملًا على التكذيب، وهو طريق نزول العذاب.



- من رضي بالذنب وأقر المعصية كان كمن فعلها.
- أهلك اللَّه ثمود هلاك استئصال بسبب تكذيبهم رسولهم.
- خطر الذنوب وبيان أنها سبب للعقوبات العاجلة وكذا الآجلة.



﴿وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾؟ وما معنى ﴿تَلَىٰهَا﴾؟ وما مرجع الضمير المنصوب في ﴿جَلَّىٰهَا﴾؟ وما معنى ﴿يَغۡشَىٰهَا﴾؟
- س٢: هل الواو الثانية في قوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ للقسم أو للعطف؟ وهل «مَا» في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ مصدرية أو موصولة؟
- س٣: ماذا يفيد التنكير في قوله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾؟ وما معنى ﴿فَأَلۡهَمَهَا﴾؟ وما موقع جملة ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ من الإعراب؟
- س٤: ما المراد ﴿بِطَغۡوَىٰهَآ﴾؟ وما معنى الباء فيه؟ ومَنِ المراد برسول اللَّه؟ وما معنى الباء في ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ﴾؟ وما ذنبهم؟ وما معنى ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- الإضافة في قوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾.
- قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾.
- قوله: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- معنى ﴿زَكَّىٰهَا﴾ أي: .... اللَّه و................ وجعلها................



- قال عكرمة: .... نفسٌ زكَّاها .... وخابت .... أغواها اللَّه.
- معنى ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ حين .... بعقر .... ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾ .... ثمود.
- معنى ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ﴾ .... هلاك ....
- ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فسوَّى .... عليهم لم .... منها .... ولا ....

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- طباقًا.
- مقابلة.
- مجازًا مرسلًا.
- منصوبًا على التحذير.
- حرفًا يفيد السببية.
- استعارة تمثيلية.

خامسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الشمس تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة– عدد آياتها– زمن نزولها– المحور الذي تدور حوله).

سادسًا: اذكر ما يُستفاد من السورة.

سابعًا: بمساعدة معلمك، ومن خلال دراستك لتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ اكتب بحثًا ملخصًا عن رأي أهل السنة في مسألة خلق أفعال العباد.



سورة الليل

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الليل»؛ لافتتاحها بإقسام اللَّه تعالى بالليل إذا يغشى، أي: يغطي الكون بظلامه، ويستر الشمس والنهار والأرض والوجود بحجابه.

❊ **عدد آياتها:** إحدى وعشرون آية.

❊ **زمان نزولها:** اختُلف في زمن نزولها، فعند الجمهور أنها مكية، وقيل: مدنية، وقيل: بعضها مكيٌّ وبعضها مدني، والراجح كونها مكية كلها.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الليل حول عدة أمور:

❊ الحض على الأوصاف التي يحصل بها الفلاح، والتحذير من الأوصاف التي تحصل بها الخيبة.

❊ بيان اختلاف سعي الناس وعملهم، وجزاء ذلك في الآخرة.

❊ بيان الغرض من بعثة الرسول ﷺ وهو التذكير بالله تعالى وبما عنده.





الموضوع الأول
القَسَم على اختلاف مسعى النَّاس

النص القرآني :

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥
وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا
يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ أي: يُغطي كلَّ شيء بظلامه. ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي: ظهر بزوال ظلمة الليل.

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ أي: والقادر العظيم القدرة الذي قَدر على خلق الذَّكر والأنثى من ماء واحد. وجواب القسم: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ أي: إنَّ عَمَلكم لمختلف.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ﴾ حقوق ماله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ ربَّه فاجتنب محارمه ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي: بالملة الحسنى، وهي مِلة الإسلام، أو بالمثوبة الحسنى، وهي الجنَّة، أو بالكلمة الحسنى، وهي لا إله إلا اللَّه ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ فسَنُهَيئُه للخَصْلة اليسرى، وهي العمل بما يَرضَاه ربه.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ بماله ﴿وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ عن ربِّه، فلم يتقه، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة. ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ بالإسلام أو الجنَّة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ فسَنُهَيئُه للخِصْلة المؤدية إلى النَّار، فتكون الطاعة أعْسرَ شيء عليه وأشد، وسمَّى طريقة الخير باليسرى؛ لأنَّ عاقبتها اليُسْر، وطريقة الشر بالعسرى؛ لأنَّ عاقبتها العُسْر، أو أراد بهما طريقي الجنَّة والنَّار[1].

﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أيْ: لم ينفعه مالُه إذا هَلَك، وتردَّى: (تفعَّلَ) من الرَّدَى وهو الهلاك، أو تردَّى في القبر، أو في قَعْر جهنَّم أيْ: سَقَط.

(١) تتضمن هذه الآيات فصل الخطاب في مسألة القَدر، وقد أجاب بها النبي ﷺ على من سأله لمَّا قال: «ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار» قيل: يا رسول الله، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال: اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾.



الموضوع الثاني
اختلاف جزاء الناس تبعًا لاختلاف سعيهم

النص القرآني:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ إنَّ علينا الإرشاد إلى الحق بإظهار الدلائل وبيان الشرائع ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ فلا يضرُّنا ضلالُ مَنْ ضل، ولا ينفعنا اهتداء مَنِ اهتدى، أو أنَّ الآخرة والأولى لنا، فمَنْ طلبهما من غيرنا فقد أخطأ الطريق ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ خوَّفتكم ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتلهَّب ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ لا يدخلها للخلود فيها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ إلا الكافر الذي كذَّب الرُّسُل وأعرض عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ وسيُبعد منها ﴿الْأَتْقَى﴾ المؤمن ﴿الَّذِي يُؤْتِي﴾ للفقراء ﴿مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ من الزكاة أي: يطلب أن يكون عند اللَّه زاكيًا لا يريد به رياء ولا سمعة.

قال أبو عبيدة: الأشقى بمعنى: الشقي وهو الكافر، والأتقى بمعنى: التَّقي وهو المؤمن، وقيل: الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيمٍ من المشركين وعظيم من المؤمنين، وقيل: هما أبو جهل وأبو بكر ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ أيْ: وما لأحدٍ عند اللَّه نعمة يُجازيه بها إلا أن يفعل فعلًا يبتغي به وجهه فيجازيه عليه ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ هو الرَّفيع بسلطانه، المنيع في شأنه وبرهانه، ولم يُرد به العُلو من حيث المكان[1].

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ وعدٌ بالثواب الذي يرضيه، ويُقرُّ عينه، وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

---

(١) فسَّر العلو برفعة سلطانه سبحانه وتعالى؛ لأن العلو المكاني مستحيل في حق الله تعالى؛ لأنه يستلزم أن يكون الله في جهة ومكانٍ، وهو سبحانه منـزه عن الجهة والجسمية والحدِّ والمكان ومشابهة مخلوقاته.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الواو في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ واو القَسَم، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾.
- المفعول في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ محذوف، أي: يُغطي كلَّ شيء بظلامه.
- (ما) في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ موصولة بمعنى: (الذي)، وجاء التعبير بـ(ما) دون (مَنْ) للدلالة على الوصفية، ولقصد التفخيم، فكأنَّه - تعالى - يقول: وحق الخالق العظيم، الذي لا يعجزه شيء، والذي خلق نوع الذكور ونوع الإناث من ماء واحد.
- المفعول في قوله: ﴿أَعۡطَىٰ﴾ محذوف، تقديره: أعطى حقوقَ ماله.
- المفعول في قوله: ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ محذوف، تقديره: اتقى ربَّه فاجتنب محارمه.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- حذف المفعول في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ لإفادة التعميم، أي: يُغطي كلَّ شيء بظلامه.
- بين (اللَّيْلِ والنَّهارِ)، (والذَّكَرَ وَالْأُنْثى) طباق، وهو من المُحسِّنات البديعية التي تبرز المعنى وتوضحه.
- بين قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ مقابلة، وهي من المحسنات البديعية التي تبرز المعنى وتوضحه.



- حُذف المفعولان في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾؛ للعلم بهما، أيْ: أعطى ما كلَّفه الله– تعالى– به من حقوق، واتَّقى محارمه.
- بين قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ و﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾ طباق.

بعض ما يستفاد من السورة :

- جزاء الناس مختلف بحسب أعمالهم فمنهم مؤمن و كافر ، ومنهم بَرٌّ وفاجر، ومنهم مطيع وعاص.
- مَنْ بذل ماله في سبيل اللَّه، وأعطى حقَّ اللَّه عليه، واتقى المحارم والمنكرات، فاللهُ يهيئ له الطريق اليسرى السهلة للوصول إلى غايته، ويرشده لأسباب الخير والصلاح، حتى يسهل عليه فعلها.
- مَنْ بخل بما عنده، فلم يبذل خيرًا، فاللَّه يسهل طريقه للشر، ويعسّر عليه أسباب الخير والصلاح، حتى يصعب عليه فعلها.
- للعبد مشيئة واختيار، وسيحاسبه الله على اختياره يوم القيامة.
- إن الله ييسر كل عبدٍ لما خُلِق له؛ وفقًا لما سبق في علمه تعالى.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- س١: ما نوع الواو في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ ؟وما تقدير مفعول ﴿يَغۡشَىٰ﴾؟ ولم حُذف؟ وما معنى ﴿تَجَلَّىٰ﴾؟ وما المراد بالذكر والأنثى؟
- س٢: ما وجه التعبير بـ(ما) دون مَنْ؟ وما جواب القسم؟ وما معنى شتات السعي؟
- س٣: ما مفعول أعطى واتقى؟ وما المراد بالحسنى، واليسرى، والعسرى؟ وما المراد بالتردي؟ وما معنى تلظى؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾.
- قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾.
- قوله: ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ و﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- معنى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي............... بزوال .... الليل.
- معنى: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ ....
- حذف المفعول في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ .... والمعنى .... ما كلَّفه الله– تعالى– به من................، واتَّقى ....



- معنى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي.............. وهي ....، أو .... الحسنى وهى ....، أو .... الحسنى وهي ....

- معنى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي.......... ماله إذا هلك، وتردَّى: .... من الردى وهو ....، أو تردى في............ أو في .... أي................

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة محسِّنًا بديعيًّا يبرز المعنى ويوضحه:

خامسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الليل تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة– عدد آياتها– زمن نزولها– المحور الذي تدور حوله).

سادسًا: لماذا فسَّر قوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ بأنه الرَّفيع بسلطانه، المنيع في شأنه وبرهانه، ولم يُرد به العُلو في المكان؟

سابعًا: ما معنى الكلمات الآتية:

- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.
- ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾.
- ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾.
- ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ .
- ﴿ٱلْأَشْقَى﴾.
- ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾.
- ﴿ٱلْأَتْقَى﴾.



ثامنًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

نشاط :

بمساعدة معلِّمك، ومن خلال دراستك لتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ بيِّن كيف تردُّ على القَدرية والجَبرية مستدلًّا بحديث النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار» قيل: يا رسول الله، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال: «اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾.



سورة الضحى

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الضحى»؛ تسمية لها باسم فاتحتها، حيث أقسم اللَّه بالضحى في قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، تنويهًا بهذا الوقت المهم الذي هو نور النهار، وقد كانت هذه السورة بشارة للنبي ﷺ وللمؤمنين بعد انقطاع مدة الوحي، حيث كانت ردًّا على من قال له ﷺ: «إنَّ ربَّك قد قَلاك».

❊ **عدد آياتها:** إحدى عشرة آية.

❊ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة الضحى مكيّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الضحى حول عدة أمور:

❊ الحديث عن شخصية النبي ﷺ، وأنه محل العناية الربانية، ثم بشّره ربه بالعطاء الجمّ في الآخرة ومنه الشفاعة العظمى.

❊ تعديد بعض نعم الله على حبيبه ومصطفاه ﷺ.

❊ وصية النبي ﷺ بفضائل ثلاث: العطف على اليتيم، وصلة المسكين، وشكر النعمة العظمى وهي النبوة، وغيرها من هذه النعم المذكورة.



الموضوع الأول
مكانة النبي ﷺ عند ربِّه

النص القرآني:

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ المراد به: وقت الضحى، وهو أول النهار حين ترتفع الشمس، أو المراد بالضحى: النهار كله؛ لمقابلته بالليل في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ سَكَن، والمراد: سكون الناس والأصوات فيه، وجواب القَسَم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: ما تركك منذ اختارك، وما أبغضك منذ أحبّك، والتوديع مبالغة في الوداع؛ لأنَّ مَنْ ودَّعك مفارقًا، فقد بالغ في تركك.

رُوي أنَّ الوحي تأخَّر عن رسول اللَّه ﷺ أيامًا، فقال المشركون: إنَّ محمدًا ودَّعه ربه وقلاه، فنزلت[1]، وحَذْف الضمير من ﴿قَلَىٰ﴾ وتقديره: وما قلاك، ونحوه: ﴿فَآوَىٰ﴾، ﴿فَهَدَىٰ﴾، ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ وتقديره: (فآواك) و(فهداك) و(فأغناك)، وهو اختصار لفظي؛ لظهور المحذوف.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: ما أعدَّ اللَّه لك في الآخرة من المقام المحمود، والحوض المورود، والخير الموعود خيرٌ ممَّا أعجبك في الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك.

(١) أخرجه البخاري ومسلم.



الموضوع الثاني
من نعم الله على نبيه ﷺ

النص القرآني:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا
تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾

ثم عدَّد عليه نعمه من أول حاله ليقيس المنتَظَر من فضل اللَّه على ما سبق منه؛ لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره، فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ (وجد) هنا بمعنى: عَلِم، (والكاف)[1] و﴿يَتِيمًا﴾ منصوبان على أنَّهما مفعولاه، والمعنى: ألم تكن يتيمًا حين مات أبواك ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي: فآواك إلى عمِّك أبي طالب وضمَّك إليه حتى كَفَلَك وربَّاك ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ أي: غير عالم ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة ﴿فَهَدَىٰ﴾ فعرَّفك الشرائع والقرآن، وقيل: ضلَّ في طريق الشَّام حين خرج به أبو طالب فردَّه إلى القافلة، ولا يجوز أن يُفهم به عدولٌ عن حقٍّ ووقوعٌ في غيٍّ؛ فقد كان -عليه الصلاة السَّلام- من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصومًا من عبادة الأوثان، وقاذورات أهل الفسق والعصيان.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فقيرًا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ فأغناك بالتجارة في مال خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أو بما أفاء عليك من الغنائم بعد ذلك؛ والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تظلمه لضعفه؛ بل أحسن إليه، وتلطف به ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا تزجره، بل أجِبْه أو رُدَّ عليه ردًّا جميلًا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي: حدِّث بجميع نعم ربك عليك، وخاصة نعمة النبوة والقرآن، واللَّه - تعالى - أعلم.

---

(١) أي الكاف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الواو في قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ واو القَسَم، وجواب القَسَم قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.
- حَذف الضمير من قوله: ﴿قَلَىٰ﴾ وتقديره :(وما قلاك)، ونحوه: ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿فَهَدَىٰ﴾، ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾ وتقديره: (فآواك) و(فهداك) و(فأغناك).
- اللام الداخلة على ﴿وَلَسَوۡفَ﴾ لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك.
- الفعل(يجد) في قوله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا﴾ من الوجود بمعنى العلم، و(كاف) الخطاب مفعول أول، و﴿يَتِيمٗا﴾ مفعول ثان، والمعنى: ألم تكن يتيمًا حين مات أبواك؟

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- حَذف الضمير من ﴿قَلَىٰ﴾ ونحوه: ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿فَهَدَىٰ﴾، ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾ وهو اختصار لفظي؛ لظهور المحذوف، ولئلا يواجهه ﷺ بالقلى ولو كان في كلام منفي ؛ لطفًا به وشفقة عليه ﷺ.
- في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أيْ: سَكَن، مجاز عقلي، حيث أسند السكون إلى الليل، والمراد سكون الناس وسكون أصواتهم فيه.
- في قوله: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ طباق بين الآخرة والأولى.

- في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ حذف مفعول (يعطيك) الثاني تهويلًا لأمره واستعظامًا لشأنه، أي:إنها معطيات أجل من أن تُذكر.



بعض ما يستفاد من السورة :

- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه.
- تبشير اللَّه نبيه صلى الله عليه وسلم ببشارتين عظيمتين:

ــ الأولى: جعل أحواله الآتية خيرًا له من الماضية.

ــ والثانية: سيعطيه غاية ما يتمناه ويرتضيه في الدنيا، بالنَّصر والتَّفوق والغلبة، وفي الآخرة بالثواب والحوض والشَّفاعة.

- تعديد نعم اللَّه ومننه على نبيه ﷺ ، وذكر منها في السورة ثلاثًا هي: الإيواء بعد اليتم، والهدى بعد عدم العلم، والإغناء بعد الفقر.
- أمر اللَّه نبيه ﷺ بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة اللَّهِ له.





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- س١: ما المراد بالضحى؟ وما معنى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾؟ وما وجه إسناد هذا الوصف لليل؟ وما جواب القَسَم؟
- س٢: ما معنى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾؟ وما سَبَب نزول هذه الآية؟
- س٣: أين مفعول ﴿قَلَىٰ﴾؟ ولمَ حُذف؟
- س٤: ما المراد من قوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾؟ وأين مفعولا (يُعْطِي)؟ وما معنى ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾؟ وما مفعوله؟ ولمَ حُذف؟
- س٥: ما المراد بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾؟ وما معنى ﴿عَآئِلٗا﴾؟ وما المراد بالسَّائل؟
- س٦: بشَّر الله تعالى نبيه ﷺ ببشارتين عظيمتين، ما هما؟ وما النِّعم التي عدَّدها الله تعالى على نبيه ﷺ؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.
- قوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾.
- قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- حَذْف الضمير من الأفعال ﴿قَلَىٰ﴾ ونحوه ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾، و.............. و.............. وهو .... لفظي؛ لظهور.................
- في قوله: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ .... بين ....و.............
- في قوله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا﴾ (وجد) هنا بمعنى ....و .... و............ منصوبان على أنَّهما مفعولاه.
- معنى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ فلا .... لضعفه؛ بل .... إليه، و............ به.
- في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ .... حيث أسند .... إلى الليل، والمراد سكون الناس وسكون .... فيه.

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- استعارة تصريحية.
- فعلًا ينصب مفعولين واذكرهما.
- قسَمًا وبيِّن جوابه.
- موضعًا فيه فنُّ الحذف.
- مجازًا عقليًّا.

خامسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الضحى تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة– عدد آياتها– زمن نزولها– المحور الذي تدور حوله).



سادسًا: ما معنى الكلمات الآتية:

- ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾.
- ﴿ضَآلًّا﴾.
- ﴿فَهَدَىٰ﴾.
- ﴿عَآئِلًا﴾.
- ﴿فَأَغْنَىٰ﴾.
- ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾.

سابعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

نشاط:

بمساعدة معلمك، وفي ضوء دراستك لتفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾

وأنـه لا يجـوز أن يُفهـم به عدولٌ عـن حقٍّ ووقوعٌ فـي غيٍّ: تحدث عـن الصفات التـي ينبغي توافرها فـي الأنبياء.



سورة الشَّرح

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة:** سميت هذه السورة الكريمة بسورة «الشَّرح» أو الانشراح أو ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾؛ لافتتاحها بالخبر عن شرح صدر النبي -صلّى الله عليه وسلّم- أيْ: تنويره بالهدى والإيمان والحكمة، وجعله فسيحًا رحيبًا واسعًا، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾[الأنعام: ١٢٥].

* **عدد آياتها:** ثمان آيات.

* **زمان نزولها:** أجمع المفسِّرون على أن سورة الشَّرح مكيّة.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة الشَّرح حول عدة أمور:

* الحديث عن شخصية النبي ﷺ، وما أمده اللَّه به من نعم عظيمة، تستحق الحمد والشكر.
* إظهار رفعة منزلة النبي ﷺ وعلو مقامه وقدره في الدنيا والآخرة.
* تسلية الرسول ﷺ وإيناسه عما يلقاه من أذى قومه.







من نعم اللَّه تعالى على نبيه ﷺ

النص القرآني :

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: فسّحْناهُ بما أودعنا فيه من الحكمة والإيمان والنبوة، وأزلنا عنه ضيق الجهل حتى وسِعَ هموم النبوة، ودعوة الجنِّ والإنس. ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ أي: وخفَّفنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها، والوِزْر: الحِمْل الثقيل. ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقله حتى سُمِع له نقيضٌ، أي: صوت. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رفع اللَّه ذكره؛ حيث قرن اسمَه ﷺ باسمه تعالى في كلمة الشهادة، والأذان، والإقامة، والخُطَب، والتَّشهد، وفي تسميته: رسول اللَّه، ونبي اللَّه ﷺ. ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إنَّ مع الشِّدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرًا بنصري إيَّاك عليهم حتى تغلبَهم.

ثم قال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: فلا تيأس من فضل اللَّه، فإنَّ مع العسر الذي أنتم فيه يسرًا، وجيء بلفظ ﴿مَعَ﴾ للإشعار بمقاربة اليُسْر العُسْر، كأنَّه جاء معه زيادةً في التَّسلية، ولتقوية القلوب، وإنَّما جاء في الأثر: «لن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرين»؛ لأنَّ العُسْرَ أُعيد مُعرَّفًا فكان واحدًا؛ لأنَّ المعرفة إذا أُعيدت معرفةً كانت الثانية عينَ الأولى، واليُسْر أُعيد نكرةً، والنكرة إذا أُعيدت نكرةً كانت الثانية غير الأولى، فصار المعنى: إنَّ مع العُسْر يُسْرين.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ أي: فإذا فرغت من أداء الرسالة، ودعوة الخلق، فاجتهد في العبادة. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ أي: واجعل رغبتك إلى اللَّه وحده، وتضرع إليه، ولا تطلب ثواب عملك إلا منه، وعلى اللَّه فليتوكل المؤمنون.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ الجار والمجرور ﴿لَكَ﴾ متعلقان بالفعل ﴿نَشۡرَحۡ﴾ و﴿صَدۡرَكَ﴾ مفعول به.
- قوله: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ معطوف على ما قبله.
- قوله: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ معطوف على ما تقدم.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- الاستفهام في قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ استفهام تقريري، أي: قد شرحنا لك صدرك، والغرض منه: التذكير بنعم اللَّه تعالى.
- قدم الجار والمجرور في قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾، وقوله: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ على المفعول به الصريح، مع أن حقه التأخر عنه؛ لتعجيل المسرّة والتشويق.
- في قوله: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ استعارة تمثيلية، حيث شبَّه حال إزالة الكروب والشدائد التي كان يلقاها ﷺ بحال من حُطَّ عن ظهره حمل ثقيل ينوء به.
- تنكير اليُسْر في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ للتعظيم والتفخيم، كأنَّه قال: يسرًا عظيمًا.
- في قوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ جِيء بلفظ ﴿مَعَ﴾ للإشعار بمقاربة اليُسْر العُسْر، كأنَّه جاء معه؛ زيادةً في التَّسلية، ولتقوية القلوب.
- في قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ قدَّم الجار والمجرور لإفادة الحصر، والمعنى: إلى ربِّك وحده فارغب.



بعض ما يستفاد من السورة :

- من نعم اللَّهِ على نبيه ﷺ أنْ شرح صدره، وحطَّ عنه وزره، ورفع ذِكْرَه.
- جعل اللهُ يسرين مع كل عسر؛ تيسيرًا ورحمةً على العباد.
- الحثّ على المواظبة على العمل الصالح، والإقبال على فعله.
- اللائق بحال العبد أن يستغرق أوقاته فيما ينفعه في دينه ودنياه، ولا يكون فارغًا من غير شغل.
- وجوب التوكل على اللَّه وحده، والرغبة إليه، والتضرع لوجهه الكريم.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- س١: ما نوع الاستفهام في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾؟ وما غرضه؟ وما المراد بالشَّرح؟
- س٢: ما المراد بالوزر؟ وما معنى ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾؟
- س٣: ما العلة في تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾؟
- س٤: بماذا رفع اللَّه ذِكْرَ نبيه ﷺ؟ ولم جيء بلفظ ﴿مَعَ﴾ في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ؟
- س٥: ما المراد بقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾؟ ولماذا قدَّم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ .

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾.
- قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.
- قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.
- قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- من نعم اللَّهِ على نبيه ﷺ أنْ ....، و................، و......................
- معنى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ....
- تنكير اليُسْر في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ لـ............ و..........، كأنَّه قال: ....



- في قوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ جِيء بلفظ ﴿مَعَ﴾ للإشعار ....، كأنَّه جاء معه زيادةً في ....، ولتَقوية ....
- في قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قدَّم .... لإفادة الحصر، والمعنى: ....

رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- استفهامًا تقريريًّا وبيِّن الغرض منه.
- استعارة تمثيلية.
- مفعولًا به.
- جملة معطوفة.

خامسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة الشرح تشتمل على ما يلي:

- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

سادسًا: ما معنى الآيات الآتية:

- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾.
- ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾.
- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾.
- ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

سابعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

سورة التِّين

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** سُميت هذه السورة الكريمة بسورة «التين»؛ لأنَّ اللَّه تعالى أقسم في مطلعها بالتِّين والزيتون، لما فيهما من خيرات وبركات ومنافع.

❊ **عدد آياتها:** ثمان آيات.

❊ **زمان نزولها:** سورة التين مكيّة على الراجح من أقوال المفسرين، وفي قول قتادة عن ابن عباس أنها مدنية، ويؤيد القول بمكيَّتها قوله تعالى فيها: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين:٣] فإنَّ المراد به: مكة عند المفسرين.

المحور الذي تدور عليه السورة:

يدور موضوع سورة التِّين حول عدة أمور:

❊ الحديث عن عظيم قدرة الله تعالى وإظهار عظيم صنعه ودقته.

❊ القَسَم ببعض المخلوقات التي يدل وجودها على جلال الصانع وعظيم صنعته.

❊ الحديث عن خلق الإنسان وبيان تكريم الله له بخلقه في أحسن تقويم.

❊ بيان أجر المؤمنين الذي لا ينقطع لأنه من أحكم الحاكمين.





خَلْقُ الإنسان وحاله في العمل

النص القرآني :

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ أقسم بهما؛ لأنَّهما عجيبان من بين الأشجار المثمرة. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هو تِينكم هذا، وزيتونكم هذا».

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أضيف (الطُّور) – وهو الجبل الذي كلَّم اللَّه موسى عليه السلام عنده – إلى (سينين) أي: سيناء وهي البقعة التي فيها الجبل.

ويجوز أن تعرب ﴿سِينِينَ﴾ بالواو رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًّا، كجمع المذكر السالم، وأن تعرب بحركات الإعراب الثلاث (الضمة، والفتحة، والكسرة) على النُّون.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يعني: مكة ﴿ٱلْأَمِينِ﴾ أي: الآمن، أو المأمون فيه. من أَمِنَ الرجل أمانة فهو أمين. وأمانته: أنَّه يحفظ مَنْ دخله كما يحفظ الأمين ما يُؤتمن عليه. ومعنى القسم بهذه الأشياء: إظهار شرف تلك البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة؛ لأنَّها مهابط وحي اللَّه على أُولي العزم من الرسل؛ فالتين والزيتون قسم بمهبط الوحي على عيسى. والطور: المكان الذي نُودي منه موسى. ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد نبينا ومبعثه، صلوات اللَّه عليهم أجمعين.

وجواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ وهو جنس ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أحسن تعديل لشكله



﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ
بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

وصورته وتسوية أعضائه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ أي: ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أنْ رددناه ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: جعلناه من أصحاب النار التي هي أسفل الدركات. أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين إلى أرذل العمر، وهو الهرم والضعف والخرف، فانحنى ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وضعف سمعه وبصره. وتغير كل شيء منه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الاستثناء على القول الأول متصل. والمعنى: إِلَّا الَّذِينَ جمعوا بين الإيمان والعمل، فلهم ثواب جزيل، ينجون به من النار أسفل السافلين.

وعلى القول الثاني منقطع. والمعنى: لكن الذين كانوا صالحين من الهَرْمَى والزَّمْنَى، فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: فما سبب تكذيبك – أيها الإنسان– بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع والبرهان الساطع على قدرة الخالق؛ حيث خلقك من نطفة وجعلك بشرًا سويًا ثم ردَّك إلى أرذل العمر، أليس مَنْ قدر على خلق الإنسان وعلى هذا كله لن يعجز عن إعادته بعد موته؟!

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله، واللَّه أعلم.





من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الواو في قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ واو القَسَم، وجواب القسم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.
- قوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ مضافٌ ومضافٌ إليه.
- قوله: ﴿ٱلْبَلَدِ﴾ بدل من اسم الإشارة ﴿وَهَٰذَا﴾، و﴿ٱلْأَمِينِ﴾ نعت، والمراد به: مكة، ووصفت بـ(الأمين)؛ لأن من دخلها كان آمنًا.
- الألف واللام في قوله: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ للجنس، أيْ: خلقنا جنسَ الإنسان.
- الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فيه قولان:

الأول: يجوز أن يكون متصلًا، والمعنى: إِلَّا الَّذِينَ جمعوا بين الإيمان والعمل. فلهم ثواب جزيل، ينجون به من النار.

الثاني: يجوز أن يكون منقطعًا، والمعنى: لكن الذين كانوا صالحين من الهَرْمَى والزَّمْنَى، فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة.

- الفاء في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ فاء الفصيحة، أيْ: إنْ عَلِمت هذا أيُّها الإنسان فما يُكذِّبُكَ؟



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ مجاز مرسل علاقته الحالِّيَّة، بإطلاق الحالِّ وإرادة المحل، حيث ذكر التين والزيتون، والمراد موضعهما: الشَّام وبيت المقدس.
- الخطاب في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ للإنسان على طريقة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لزيادة التوبيخ والعتاب، كأنَّه قيل له: فأيّ شيء يضطرك إلى أن تكون مكذبًا بالبعث والجزاء بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع.
- الاستفهام في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ استفهام تقريري.



بعض ما يستفاد من السورة :

- القَسَم بمواضع ثلاثة مقدسة (الشَّام، وبيت المقدس، ومكة المكرمة)، وهي مقام الأنبياء ومهبط الوحي، على أنَّ اللَّه خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم يردُّه إلى أرذل العمر، وهو الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، أو يردُّ بعض أفراده أسفل سافلين.
- أقسم الله – تعالى – بهذه الأشياء إظهارًا لشرف تلك البقاع المباركة، وما ظهر فيها من الخير والبركة؛ لأنَّها مهبط وحي اللَّه على أُولي العزم من الرسل.
- إقامة الدليل على البعث بعد الموت؛ فالقادر على ابتداء الخلق، قادرٌ على الإعادة بعد الموت.
- اللَّه أتقنُ الحاكمين صنعًا في كل ما خلق، وأحكمُ الحاكمين قضاء بالحق وعدلًا بين الخلق.



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- س١: ما المراد بالتِّين والزيتون؟ وما وجه الإقسام بهما؟ وما الطُّور؟ وما سينين؟ وكيف تُعرب؟
- س٢: ما المراد بالبلد؟ وما المراد من كونه أمينًا؟ وما جواب القسم؟
- س٣: ما نوع الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾؟ وما المعنى على كل قول؟ ولِمَنْ الخطاب في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾؟

ثانيًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾.
- قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾.

ثالثًا: أكمل ما يلي:

- أقسم الله بالتين والزيتون لأنهما............ المثمرة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو .... هذا و..................هذا.
- ﴿وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يعني .... ﴿ٱلْأَمِينِ﴾ أي .... أو ....
- معنى: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ في أحسن .... لشكله و............ وتسوية ....
- في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ .... للكفار وأنه يحكم .... بما هم أهله.
- الاستفهام في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ استفهام ....



رابعًا: استخرج من السورة الكريمة ما يلي:

- قَسمًا وجوابه.
- مضافًا ومضافًا إليه.
- حرف عطف للترتيب مع التراخي.
- استثناءً وبيِّن نوعه.

خامسًا: اكتب بطاقة تعريفية عن سورة التِّين تشتمل على ما يلي:

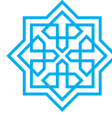
- (اسم السورة- عدد آياتها- زمن نزولها- المحور الذي تدور حوله).

سادسًا: ما معنى الكلمات الآتية:

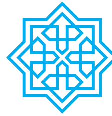
- ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.
- ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾.
- ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾.
- ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ﴾.
- ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾.

سابعًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:





نماذج من
الامتحانات الاسترشادية
بقطاع المعاهد الأزهرية



نموذج استرشادي لامتحان التفسير للصف الأول الثانوي
الفصل الدراسي الثاني

السؤال الأول: أ) ما الأقوال الواردة في مدة نزول القرآن الكريم منجمًا على الرسول ﷺ ؟ وما الأقرب للتحقيق ؟

ب) املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة :

١- سلك العلماء منهجين أساسيين لتحصيل معاني القرآن الكريم هما : .... ، ....

٢- وُلِد «محمد بن جرير الطبري» في ..... ببلاد ..... سنة ..... هجرية، وتوفي في بغداد سنة.........
[٧ - ٢٠]

٢- في ضوء دراستك لسورتي (الطارق - الأعلى) أجب عما يأتي :

أ) قال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾.

١- لِمَ أمر الله تعالى الإنسان بالنظر في أول أمره ؟ وما الذي تفيده ﴿مِمَّ﴾ في قوله ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ ؟ وما المعنى على ذلك ؟

٢- لِمَ قال تعالى ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ ولم يقل (من ماءين) ؟ وعَلامَ يعود الضمير في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾ ولماذا ؟

٣- ما الصورة البلاغية في قوله ﴿ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾؟

ب) قال تعالى :﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ ﴾.

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١- ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ في قوله ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ بمعنى العلو في المكان . ( )



٢- ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي قدَّر لكل مخلوق ما يصلحه . ( )

٣- السر البلاغي في قوله ﴿ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ تشبيه بليغ . ( ) [٦ - ٢٠]

٣- في ضوء دراستك لسورتي (الغاشية - الليل) أجب عما يأتي :

أ) قال تعالى : ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ
﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى
ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ .

١- ما معنى قوله ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾؟ وما مفرد ﴿سُرُرٌ﴾ ؟ ولِمَ كانت مرفوعة ؟

٢- لِمَ خَصَّ الله تعالى (الإبل والسماء والأرض والجبال) بالذكر ؟

ب) قال تعالى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ
لِلْعُسْرَىٰ﴾ .

تخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :

١- معنى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي : (ينقشع بظلامه - يغطي كل شيء بظلامه - يظهر قمره).

٢- معنى ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي : (ملة الإسلام - الجنة أو كلمة لا إله إلا الله - جميع ما سبق).

٣- معنى ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ أي : (استغنى عن ربه فلم يتقه - استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة - كلاهما صحيح).

٤- حذف المفعول في قوله تعالى ﴿أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ لـ : (التخصيص - إفادة التعميم - هما معًا).

[٧ - ٢٠]



أسئلة خاصة بمن تخلف عن امتحان الفصل الدراسي الأول

١ – أ) ما مقاصد نزول القرآن الكريم إجمالًا ؟

ب) ما فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم إجمالًا ؟ [٩ – ٢٠]

٢ – قال تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

أ) ما المراد بقوله ﴿سَبْعًا﴾ ؟ وما مفرد ﴿شِدَادًا﴾ ؟ وما معناها ؟

ب) ما المعاني الواردة في قوله ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ ؟ مع التعليل إن وُجِد.

جـ) ما معنى قوله ﴿أَلْفَافًا﴾ ؟ وما واحدها ؟


جُزْءُ عَمَّ



الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....



الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....



الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة : ....

معهد : ....

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح

قم بعمل مسح لهذا الباركود



قائمة الموضوعات